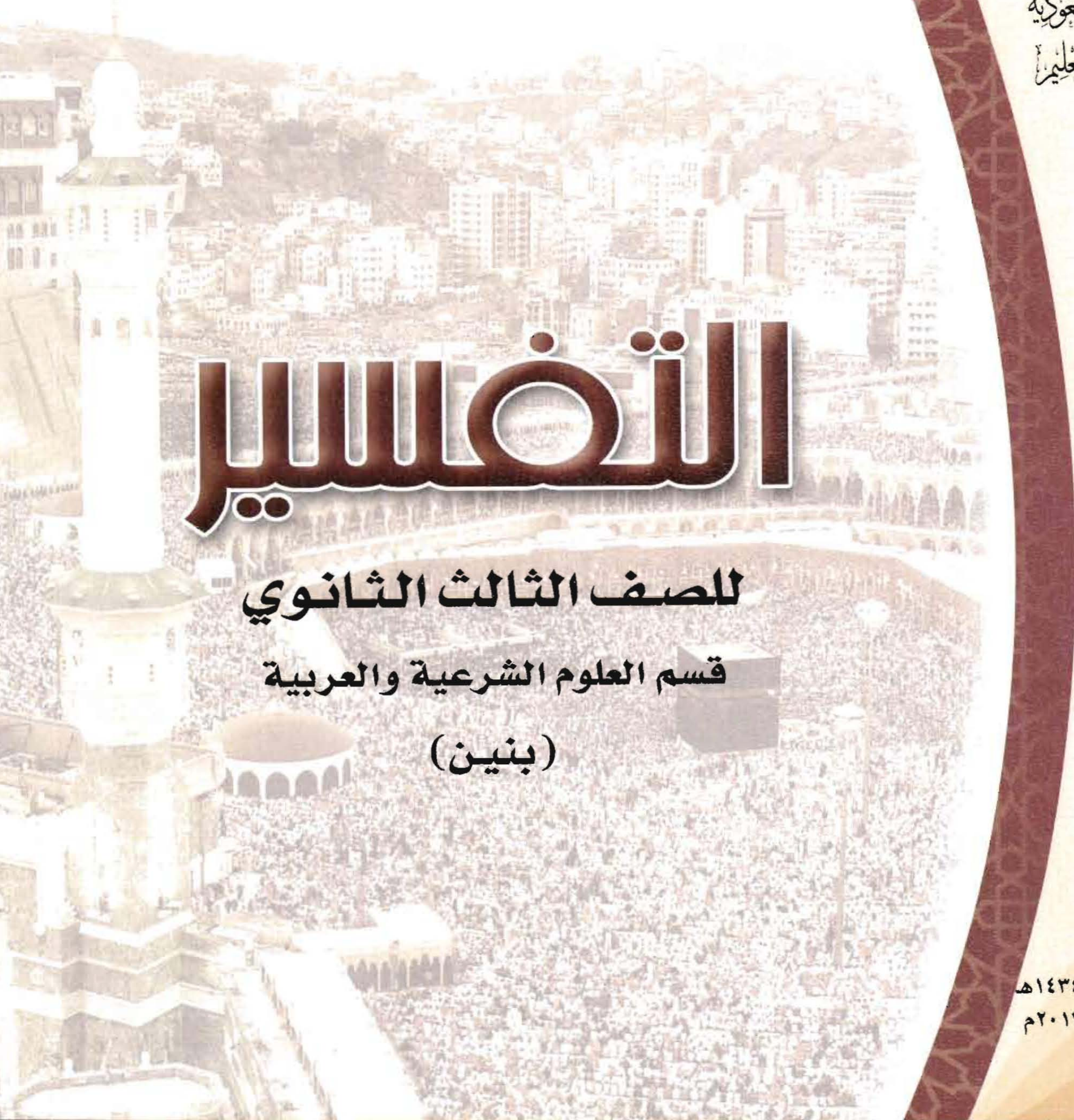
وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم



التفسير

للصف الثالث الثانوي

قسم العلوم الشرعية والعربية

(بنين)

طبعة ١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ
٢٠١٢م - ٢٠١٣م

الفصل الدراسي الثاني

تفسير سورة يونس

[من الآية (٥٧) إلى الآية (٦١)]

الدرس الأول

١

القرآن الكريم هو : كتاب اللّه المنزل على نبيه محمد ﷺ، المعجز بأقصر سورة منه، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا نقلًا متواترًا ، وهو كتاب هداية وإرشاد ومنهج للأمة تُحَكِّمه في كل شؤونها في عقيدتها وعبادتها واقتصادها وسياستها ...

س : اذكر بعض الأحاديث والأذكار الدالة على فضل القرآن الكريم ، وأنه موعظة ورحمة وشفاء لما في الصدور .

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها .
2. أن يعلم الطالب فضائل القرآن الكريم وخصائصه .
3. أن يفرح الطالب بالقرآن الكريم ويعتني به من جميع الوجوه .
4. أن يعلم الطالب خطورة التحليل والتحريم بلا علم والكذب على اللّه تعالى .
5. أن يؤمن الطالب بعلم اللّه تعالى وإحاطته بكل شيء .
6. أن يراقب الطالب ربه في كل شأن من شؤون حياته .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ
﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ
إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
مَوْعِظَةٌ	الوعظ هو: التذكير بالعواقب سواء كان بالترغيب أو الترهيب.
تَفْتَرُونَ	تكذبون.
تُفِيضُونَ	تخوضون.
يَعْزُبُ	يغيب.

تفسير الآيات

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني القرآن ؛ وذلك أن فيه ما يتعظ به من قرأه وعرف معناه ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ أي: لما فيها من الشُّبَه والشكوك ﴿وَهُدًى﴾ أي: والقرآن إرشاد لمن اتبعه وتدبر معانيه إلى الطريق الموصلة إلى الجنة ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: والقرآن رحمة للمؤمنين ينقذهم اللّـه به من الضلالة إلى الهدى، وينجيهم من الهلاك والردى.

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ وهو الإسلام وكل ما تفضل اللّـه به على عباده ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ وهي ما أنزل عليهم من القرآن وغيره ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ أي: فليفرح المؤمنون ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أي: من متاع الدنيا وأموالها وكنوزها.

﴿قُلْ﴾ أي: قل يا محمد للمشركين ﴿أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾ أي: ما خلق اللّـه لكم من الرزق ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ أي حَلَّلْتم بعضه وحَرَّمْتم بعضه ﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ أي: في التحليل والتحريم ﴿أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ أي: تكذبون بنسبة ذلك إليه.

﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: أيحسبون أن اللّـه لا يؤاخذهم به ولا يعاقبهم عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ إذ أباح لهم ما فيه منفعة لهم، ولم يحرم عليهم إلا ما فيه مضرة لهم ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ لا يقومون بما أوجب اللّـه عليهم من توحيده وطاعته.

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ أي: في عمل من الأعمال ﴿وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ﴾ ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾ أي: صغيرًا أو كبيرًا ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ نشاهد ما تعلمون ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ أي: تخوضون فيه ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾ أي: ما يغيب عن ربك ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ وزن ذرة، وهي النملة الصغيرة ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ وهو اللوح المحفوظ.

الفوائد

١ بيان شيء من صفات القرآن الكريم، وهي كونه موعظة للقلوب، وكونه شفاء للصدور، وكونه كتاب هداية إلى الصراط المستقيم، وكونه رحمة للمؤمنين.

٢ الأمر بالفرح بفضل اللّـه ورحمته؛ لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها وشدة رغبتها في العلم والعمل.

٣ الفرح منه ما هو محمود وهو الفرح بفضل اللّـه تعالى ورحمته، ومنه ما هو مباح وهو الفرح بما يصيبه الإنسان من حظوظ الدنيا التي أباحها اللّـه، ومنه ما هو مذموم وهو الفرح بالباطل؛ كما قال اللّـه تعالى حكاية عن قوم قارون أنهم قالوا له: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾[(١)].

(١) سورة القصص، الآية رقم ٧٦.

٤ دين الإسلام الذي دعا إليه محمد ﷺ، والقرآن الكريم الذي أنزله اللّـه تعالى عليه هو خير مما يجمع الناس من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها.

٥ يستدل بهذه الآية الكريمة ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ . . .﴾ الآية، على أن الأصل في جميع الأطعمة الحل إلا ما ورد الشرع بتحريمه؛ لأن اللّـه تعالى أنكر على من حرَّم الرزق الذي أنزله لعباده.

٦ التحريم والتحليل حق للشارع الحكيم، وكل تحريم وتحليل لم يُتَلَقَّ عن اللّـه تعالى ورسوله ﷺ فهو باطل.

٧ وجوب مراقبة اللّـه تعالى على الدوام وخشيته في السر والعلن؛ لأنه سبحانه مطَّلع على أحوال عباده في حركاتهم وسكناتهم.

٨ من مراتب القدر علم اللّـه تعالى المحيط بجميع الأشياء، وكتابته المحيطة بجميع الحوادث، وهاتان المرتبتان من مراتب القدر كثيرًا ما يقرن اللّـه تعالى بينهما كما في هذه الآية: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ . . .﴾ الآية، وكما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[1].

نشاط

بالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة اكتب مقالة عن فضائل القرآن الكريم في صفحة واحدة.

(١) سورة الحج، الآية رقم ٧٠.

التقويم

س١ بَيِّن معاني الكلمات الآتية :

موعظة ، أذن ، تفترون ، تفيضون ، يعزب .

س٢ أجملت الآية الكريمة إصلاح القرآن الكريم لأنفس البشر في أربعة أمور ، اذكرها .

س٣ الفرح نوعان ، ما هما ؟ مع ضرب الأمثلة على ذلك .

س٤ لماذا أمر اللّـه سبحانه بالفرح بفضله ورحمته في قوله تعالى : ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ الآية ؟

س٥ يستدل بهذه الآية ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم ﴾ على أن الأصل في جميع الأطعمة الحل إلا ما ورد الشرع بتحريمه ، وضِّح ذلك .

س٦ أكمل : من مراتب القدر :

١ـ ....

٢ـ ....

س٧ مر بك في دروس سابقة تحريم القول على اللّـه تعالى بلا علم وخطورته ، فما الدليل على ذلك؟

س٨ بعد تأملك وتدبرك في الآية الأخيرة ، ما الذي تستفيده منها ؟

الدرس الثاني

٢

تفسير سورة هود

[من الآية (٩٦) إلى الآية (١٠١)]

قصة موسى عليه السلام مع فرعون قصة عظيمة يتضح فيها الطغيان والظلم وتجاوز الحد وعدم قبول الحق، فالدلائل والمعجزات التي جاء بها موسى عليه السلام لا يمكن لعاقل أن يرفضها أو يمنع الناس من قبولها والإيمان بها .

س : اذكر تسلسل قصة موسى عليه السلام باختصار منذ ولادته ورعاية اللّه له حتى وفاته عليه السلام ، وما المعجزات التي أجراها اللّه على يديـه؟

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها .
2. أن يعلم الطالب قصة موسى عليه السلام مع فرعون وما فيها من الدروس والعبر .
3. أن يعرف الطالب عاقبة الكافرين الظالمين ومن اتبعهم في الدنيا والآخرة.
4. أن ينزه الطالب ربه عن الظلم.
5. أن يعرف الطالب أن ما يحل بالناس من عقوبات إنما هو بظلمهم أنفسهم.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ
وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ
ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ
ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ
غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
وَمَلَإِيْهِ	الملأ: أشراف القوم.
الْوِرْدُ	المراد به في الأصل الموضع الذي يقصد للشرب، ثم استعمل في غيره.
الرِّفْدُ	المعونة والعطية.
تَتْبِيبٍ	تخسير.

تفسير الآيات

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أي: الدالة على صدق ما جاء به كالعصا واليد ونحوهما ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ حجة بينة.

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ أي: أشراف قومه وأتباعه، وإنما خص الملأ بالذكر لأن سائر الناس تبع لهم ﴿فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾ أي: منهجه ومسلكه وطريقته ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ أي: ليس فيه رشد ولا هدى، وإنما هو جهل وضلال.

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي: يتقدمهم إلى النار ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ فأدخلهم النار ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ أي: بئس المدخل المدخول فيه، وهو النار.

﴿وَأُتۡبِعُواْ﴾ أي وأتبع اللّـه فرعون ومن معه ﴿فِي هَٰذِهِۦ﴾ أي: في هذه الدنيا زيادة على ما عجل اللّـه لهم من العذاب ﴿لَعۡنَةٗ﴾ وهي الطرد والإبعاد ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ أي: ولعنة يوم القيامة ﴿بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ﴾ أي: بئس العطاء المعطى لهم، وهو اللعنة بعد اللعنة.

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: ما تقدم من أخبار الأمم السابقة ﴿مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ﴾ أي: بعض أخبار القرى المهلكة ﴿نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ﴾ أي: نخبرك به للعظة والاعتبار ﴿مِنۡهَا﴾ أي: من القرى ﴿قَآئِمٞ﴾ أي: باق تُرى بعض آثاره كالحيطان ﴿وَحَصِيدٞ﴾ أي: ليس له أثر، كالزرع المحصود.

﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ﴾ أي: بما فعلنا بهم من العذاب ﴿وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ﴾ أي: بالكفر والمعاصي ﴿فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ﴾ أي: ما نفعتهم وما دفعت عنهم أصنامهم التي يعبدونها من دون اللّـه شيئًا من العذاب ﴿لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ﴾ أي: عذاب ربك ﴿وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ﴾ أي: ما زادتهم الأصنام التي يعبدونها إلا هلاكًا وخسرانًا.

الفوائد

١ بيان ما أيد اللّـه تعالى به رسوله موسى عليه السلام من الآيات المعجزة، والحجج القاطعة، وهذه من خصائص الرسل عليهم السلام.

أخي الطالب: أيد اللّـه تعالى نبيه موسى عليه السلام بتسع آيات أشار إليه في قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ﴾ بالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة، عُدّ منها ست آيات:

....

....

....

٢ بيان سوء عاقبة اتباع الطواغيت والمفسدين في الأرض، كفرعون ومن كان على شاكلته.

٣ الإشارة إلى بعض الأدلة الدالة على صدق النبي ﷺ ؛ وذلك بإخباره عن الأمم السابقة ممن بقيت بعض آثارهم شاهدة عليهم، وممن لم يبق لهم أثر، مما لا يمكن أن يعلمه النبي ﷺ إلا بوحي.

٤ تنزيه اللّـه سبحانه وتعالى عن الظلم في تعذيبه من كفر به وخالف أمره ؛ وذلك لإقامته الحجة على خلقه ببعث الرسل ، وتأييدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم.

٥ بيان ظلم الكفار والعصاة لأنفسهم ؛ وذلك بتعريضها لسخط اللّـه تعالى وعقابه.

٦ بيان شدة ضلال المشركين في عبادتهم الأصنام والأوثان التي كانت سببًا في زيادة عذابهم، ومضاعفة خسارتهم؛ مع علمهم أنها لا تدفع عنهم شيئًا من عذاب اللّـه إذا نزل بهم.

نشاط

(بحث) ارجع للمعجم المفهرس للقرآن الكريم وبيِّن عدد السور التي ورد ذكر قصة موسى عليه السلام فيها.

التقويم

س١ بَيِّن معاني الكلمات الآتية :

الورد ، الرفد المرفود ، قائم ، حصيد ، تتبيب .

س٢ لماذا خص الملأ بالذكر في قوله تعالى : ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ . . .﴾ الآية ؟

س٣ ما المراد بـ ﴿أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾ ؟ وإلى أي شيء يرجع اسم الإشارة في قوله : ﴿وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً﴾ ؟

س٤ ما الفائدة التي نستفيدها من قصص الأمم الماضية مع رسلها ؟

س٥ اللّـه سبحانه منزه عن الظلم ، وقد نزه نفسه عن ذلك، استدل لهذا من القرآن والسنة.

س٦ ذكر تعالى ضلال من يعبدون غيره ، وضِّح ذلك من خلال الآيات السابقة.

الدرس
الثالث

٣

تفسير سورة هود

[من الآية (١٠٢) إلى الآية (١٠٩)]

الظلم عاقبته وخيمة وكل قرية ظالمة فإن اللّه تعالى يملي لها ، ثم يأخذها أخذ عزيز مقتدر روى البخاري رحمه الله عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول اللّه ﷺ قال: «إن اللّه ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» قال ثم قرأ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ .

الأهداف

١. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها .
٢. أن يخشى الطالب عقاب اللّه وعذابه فإنه أليم شديد .
٣. أن يأخذ الطالب الدروس والعبر من القرآن الكريم.
٤. أن يعرف الطالب أهوال يوم القيامة وشدائده فيستعد له بالعمل الصالح والتوبة النصوح.
٥. أن يعلم الطالب مآل الأشقياء والسعداء يوم القيامة.
٦. أن يعلم الطالب ضلال من يعبد غير اللّه تعالى.

وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً
لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ
إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ
خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِى
مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ
غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
زَفِيرٌ	إخراج النَفَس من الحلق.
وَشَهِيقٌ	رد النفَس في الصدر.
مَجْذُوذٍ	مقطوع.
مِرْيَةٍ	شك.

تفسير الآيات

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي: ومثل ذلك الأخذ ﴿أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾ أي: وأهلها ظالمون ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ أي: موجع شديد الإيجاع.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ أي: ما ذكر من قصص الأمم الهالكة ﴿لَءَايَةً﴾ عظة وعبرة وزاجرًا عن معصية اللّـه تعالى ﴿لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: لمن صدق به وأيقن بوقوعه ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: يوم القيامة ﴿يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾ أي: يجمع فيه الناس كلهم للحساب والثواب والعقاب ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ يشهده أهل السماء والأرض.

﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ أي: وما نؤخر ذلك اليوم إلا لمدة مؤقتة لا يزاد عليها ولا ينتقص منها.

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ أي: يأتي يوم القيامة لا يتكلم أحد بالشفاعة لأحد إلا بإذن اللّـه تعالى ﴿فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾ أي: فمنهم من كتبت له الشقاوة، ومنهم من كتبت له السعادة.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ﴾ أي: تنفسهم زفير وأخذهم النفس شهيق.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ أي: لابثين فيها أبدًا، وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبدًا قالت: (هذا دائم دوام السماوات والأرض)، وكذلك يقولون: (هو باق ما اختلف الليل والنهار) يعنون بذلك كله أنه دائم أبدًا، فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفونه بينهم.

﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ الاستثناء عائد على العصاة من أهل التوحيد ممن يخرجهم اللّـه من النار بشفاعة الشافعين، أو يخرجهم اللّـه برحمته، وأما الكفار والمشركون فهم لا يخرجون منها أبدًا، ولا محيد لهم عنها ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ لا يمنعه مانع من فعل ما أراد فعله سبحانه.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ أي: حصلت لهم السعادة والفوز والفلاح ﴿فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ هذا في حق عصاة الموحدين، والمستثنى هو المدة التي يمكثونها في النار إلى أن يخرجوا منها ويدخلوا الجنة ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾ غير مقطوع.

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي: فلا تك يا محمد في شكٍّ مما يعبد هؤلاء المشركون أنه باطل وجهل وضلال ﴿مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُ﴾ أي: ليس لهم مستند فيما هم فيه إلا مجرد تقليدهم آبائهم ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ﴾ حظهم من العذاب ﴿غَيۡرَ مَنقُوصٖ﴾ .

الفوائد

1. تحذير هذه الأمة من أن يسلكوا طريق من قبلهم من الأمم السابقة الذين عصوا اللّـه تعالى وكذبوا رسله فيحل بهم ما حل بهم من العقوبات.
2. التذكير بيوم القيامة وجمع الناس فيه للحساب والجزاء على الأعمال، وبيان أن لذلك أجلاً محددًا لا يعلمه إلا اللّـه تعالى.

٣ الشفاعة يوم القيامة ملك لله تعالى فلا تحصل لأحد إلا بشرطين:
الشرط الأول ذَكَرَهُ اللّـه في هذه الآيات، وهو: ....
الشرط الثاني: .... وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾.

٤ بيان انقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء، وهم من كتب اللّـه لهم السعادة، وأشقياء وهم من كتب اللّـه عليهم الشقاوة بمقتضى علمه الأزلي بما سيعمله خلقه من خير أو شر، وقد قال ﷺ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»[1].

٥ بيان حال الأشقياء والسعداء في الدار الآخرة : فالأشقياء في نار جهنم خالدين فيها لهم زفير وشهيق من حرج صدورهم وضيق أنفاسهم وشدة كروبهم، وأما الذين سُعدوا ففي الجنة خالدين فيها قد أعطاهم اللّـه من النعيم المقيم واللذة العالية ما هو دائم غير منقطع في وقت من الأوقات، فهو ممتد إلى غير نهاية.

٦ ثبوت الخلود في الجنة والنار، وإنما ورد الاستثناء بالمشيئة ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ لبيان أن هذه الأمور الثابتة الدائمة إنما كانت بمشيئة اللّـه تعالى ، ولو شاء أن يغيرها لفعل، فدوامها ليس أمرًا واجبًا بذاته بل موكول إلى مشيئة اللّـه تعالى.

٧ الجزم بأن الكفار والمشركين على ضلال وانحراف، فعبادتهم باطلة وغير مقبولة وعاقبتهم سيئة، وعدم الشك في ذلك.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب فسنيسره لليسرى، رقم (٤٦٦٦) ، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم (٢٦٤٨).

نشاط

س . اقرأ سورة هود ، ثم بيِّن الأمم التي ورد ذكر خبرها في السورة .

التقويم

س١ بَيِّن معاني الكلمات الآتية :

زفير ، شهيق ، مجذوذ ، مرية .

س٢ ما تفسير قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ ؟

س٣ متى تؤخذ القرى بالعقوبة ؟ ومن الذي يستفيد عند قراءة أخبارها ؟

س٤ ما معنى قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ﴾ ؟ وعلى أي شيء يدل الاستثناء في قوله : ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ ؟

س٥ لم ختم اللّه سبحانه الآية ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ . . .﴾ بقوله : ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ ؟

س٦ ما حال كل من الأشقياء والسعداء في الدار الآخرة في ضوء الآيات ؟

الدرس الرابع ٤

تفسير سورة الرعد

[من الآية (٥) إلى الآية (١٠)]

تكرر ذكر استفهام الكافرين عن البعث والجزاء والحساب في القرآن الكريم في أحد عشر موضعا في تسع سور في القرآن الكريم وهي: الرعد، والإسراء، والمؤمنون، والنحل، والعنكبوت، والسجدة، والصافات، والواقعة، والنازعات.

س : ما منهج القرآن الكريم في إثبات البعث والجزاء والحساب ؟

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يعرف الطالب ضلال منكري البعث وجزاءهم في نار جهنم.
3. أن يعلم الطالب سعة رحمة الله تعالى وأنه لا يعاجل بعقوبة المذنب.
4. أن يعرف الطالب تعنت الكفار وعدم قبولهم الحق مع وضوحه.
5. أن يؤمن الطالب بعلم الله تعالى وعموم إحاطته بكل شيء.
6. أن يوجب العلم بهذا للطالب مراقبة الله تعالى وخشيته.

وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾
وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو
مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ
عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا
تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ
بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الْأَغْلَالُ	جمع غل : وهو طوق تقيد به اليد إلى العنق.
الْمَثُلَاتُ	العقوبات.
تَغِيضُ	تنقص.
وَسَارِبٌ	ظاهر.

تفسير الآيات

﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ أي: وإن تعجب من شيء فالحقيق بالعجب قولهم، أي: قول المشركين المنكرين للبعث: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾ يعني بعد الموت ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي: نعاد خلقًا جديدًا كما كنا قبل الموت ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ لأنهم كفروا بقدرته على البعث ﴿وَأُولَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ﴾ أي: يسحبون بها في النار ﴿وَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ أي ماكثون فيها أبدًا لا يحولون عنها ولا يزولون.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ أي: هؤلاء المكذبون ﴿بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾ السيئة: العقوبة، والحسنة: العافية، وذلك أن مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلاً من العافية، استهزاء منهم، كما قال اللّـه تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١).

(١) سورة الأنفال، الآية رقم (٣٢).

﴿وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ﴾ أي: وقد مضت من قبلهم العقوبات في الأمم المكذبة فلم يعتبروا بها ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ﴾ ستر وتجاوز ﴿لِّلنَّاسِ﴾ أي: ممن شاء الله له المغفرة ﴿عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ﴾ أي: مع ظلمهم لأنفسهم بالذنوب والمعاصي ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن أصر على الكفر، أو لمن لم يشأ اللّه له المغفرة من أصحاب الذنوب.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ تعنتًا ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ﴾ على محمد ﷺ ﴿ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ علامة وحجة على نبوته ﷺ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ﴾ أي: فليس عليك إلا إنذارهم عذاب اللّه تعالى، أما إنزال الآيات فأمرها إلى اللّه ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ داع يدعوهم إلى الهدى من الرسل وأتباعهم.

﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ أي: ما تحمل من ذكر أو أنثى، سَويَّ الخلق أو ناقص الخلق، واحدًا أو اثنين أو أكثر ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ﴾ الغيض: النقصان من الأجل، بأن تضع المرأة لستة أشهرٍ، أو سبعة أشهر. والزيادة: مازاد على تسعة أشهر ﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾ أي: بتقدير وحدٍّ لا يجاوزه ولا يقصر عنه.

﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ ما غاب عن جميع خلقه ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ما شهده الخلق ﴿ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ المستعلي على جميع خلقه بذاته وقَدْره وقهره ﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ أي: يستوي في علم اللّه المسر بالقول والجاهر به ﴿وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ﴾ مستتر بظلمة الليل ﴿وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ أي: ظاهر بالنهار.

الفوائد

- إنكار الكافر للبعث بعد الموت مع علمه بقدرة اللّه تعالى على خلقه ابتداء من أكثر الأشياء إثارة للعجب؛ لأن الإعادة أهون من الابتداء؛ فكيف يؤمن بهذا وينكر هذا؟

٢ بيان كفر من أنكر البعث بعد الموت.

٣ بيان ما أعده اللّـه تعالى من العذاب الشديد الدائم لمنكر البعث.

٤ بيان شدة جهل المشركين وعظيم كفرهم وعنادهم باستعجالهم عقوبة اللّـه مع ما يعلمونه من العقوبات التي أحلها اللّـه بمن قبلهم ممن كذب الرسل وكفر باللّـه، ولكن كما قال اللّـه تعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (١).

٥ كثيرًا ما يقرن اللّـه تعالى بين عفوه ومغفرته، وبين شدة عذابه وانتقامه؛ وهذا يوجب على المسلم طاعة اللّـه طمعًا في مغفرته والابتعاد عن معصيته خوفًا من عقابه؛ ولا ينبغي له أن يعصي اللّـه تعالى أملاً في مغفرة اللّـه ؛ لأنه لا يدري أيكون ممن سيشمله اللّـه تعالى بمغفرته، أو ممن سيحل بهم عقابه، واللّـه عز وجل يقول : ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ والمذنب لا يدري أيكون ممن شاء اللّـه له المغفرة أم ممن شاء له العذاب؟

٦ بيان تعنت الكفار في مطالبتهم النبي ﷺ بالآيات الدالة على صدقه، مع أنهم كما قال اللّـه تعالى : ﴿وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا﴾(٢) ، ولذلك بين اللّـه تعالى أن مهمة النبي ﷺ إنما هي الإنذار، أما إنزال الآيات فأمرها إلى اللّـه يُرِي عباده منها ما تقوم به الحجة عليهم، وليس بحسب ما يقترحه المشركون.

٧ بيان كمال علم اللّـه تعالى، وإحاطته بكل شيء، ودقة تقديره إذ كل شيء عنده بمقدار لا يتقدم ولا يتأخر، ولا يزيد ولا ينقص إلا بما تقتضيه حكمته وعلمه.

٨ الحث على مراقبة اللّـه تعالى وخشيته والابتعاد عن معصيته في السر والعلن.

---

(١) سورة يونس، الآية رقم (١٠١).

(٢) سورة الأنعام، الآية رقم (٢٥).

نشاط

بالتعاون مع مجموعة من زملائك اجمع الآيات التي ورد فيها ذكر خلق الإنسان في القرآن الكريم . وبيِّن مظاهر الإعجاز فيها .

التقويم

س١ بَيِّن معاني الكلمات الآتية :

الأغلال ، المثلات ، تغيض ، سارب .

س٢ في الآية الكريمة رد على منكري البعث ، وضِّح ذلك .

س٣ في الآية الثانية اقتران المغفرة بشدة العقاب ، فما الفائدة التي تستفيدها من ذلك ؟

س٤ اذكر أمثلة تدل على سعة علم اللّـه تعالى وإحاطته بكل شيء من الآيات الكريمة .

س٥ استدل لهذه المعاني من الآيات الكريمة :

- سعة رحمة اللّـه تعالى ، ومن ذلك أنه لا يعاجل بعقوبة المذنب .
- مهمة الرسول عليه الصلاة والسلام الإنذار والدعوة .
- الغيب والشهادة في علم اللّـه تعالى سواء .
- وجوب مراقبة اللّـه تعالى واستحضار إطلاعه على كل شيء .

الدرس الخامس

٥

تفسير سورة الرعد

[من الآية (١١) إلى الآية (١٥)]

مخلوقات اللّـه كثيرة ومنها الملائكة الذين يحفظون الإنسان ويحرسونه من أمر اللّـه .

ومنها السحاب والرعد والبرق والصواعق وغيرها من مخلوقات اللّـه العظيمة .

س : ما أنواع الملائكة ؟ وما الأعمال التي تقوم بها ؟

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها .
2. أن يعرف الطالب بعض أعمال الملائكة .
3. أن يعلم الطالب أن ما يصيب الناس من عقوبات إنما هو بسبب ذنوبهم .
4. أن يتعرف الطالب على بعض مظاهر قدرة اللّه تعالى وعظمته .
5. أن يعلم الطالب وجوب إفراد اللّه تعالى بالدعاء وضلال من يدعو غيره .
6. أن يؤمن الطالب بأن جميع من في هذا الكون خاضعون منقادون لله تعالى .

لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ
يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ
ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ
بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ
فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا
كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۩ ﴿١٥﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
وَالٍ	ولي ، أي : ناصر.
الْمِحَالِ	الأخذ بالعقوبة.
وَظِلالُهُمْ	جمع ظِل.

تفسير الآيات

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ أي: للعبد معقبات، وهم الحفظة من الملائكة الذين يتعاقبون في النزول إلى الأرض بعضهم بالليل وبعضهم بالنهار ﴿مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ أي: من قدامه ومن وراء ظهره، ملكان بالليل وملكان بالنهار.

﴿يَحْفَظُونَهُۥ﴾ أي: يحفظونه من الشرور والآفات ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: بإذن اللّـه تعالى مما لم يقدره اللّـه تعالى عليه، فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ أي: من العافية والنعمة إلى ضد ذلك ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية، أو من شكر نعم اللّـه إلى البطر بها فيسلبهم اللّـه إياها ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا﴾ عذابًا وشدة وأمرًا يكرهونه ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ أي: فلا راد له ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ أي: من ولي يدفع عنهم العذاب والبلاء.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ أي: خوفًا للمسافر يخاف منه الأذى والمشقة، وطمعًا للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ أي: ويخلق السحاب الثقال بالمطر.

﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ الرعد: الصوت الذي يُسمع من السحاب، فهو خاضع لربه مسبح بحمده ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ﴾ أي: وتسبح الملائكة من خيفة اللّه عز وجل وخشيته ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ وهي نار تخرج من السحاب ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ من خلقه ﴿وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾ أي: يخاصمون في وحدانية اللّه وألوهيته وقدرته على البعث ونحو ذلك ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾ أي: شديد الأخذ بالعقوبة.

﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ﴾ أي: للّه وحده دعوة الحق، وهي التوحيد ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ أي: من الأوثان والأنداد التي جعلوها شركاء للّه ﴿لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ﴾ أي: لا يستجيبون لهم دعاء، ولا يسمعون لهم نداء ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ﴾ أي: كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه ﴿وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾ أي وما هو ببالغ إلى فيه، وهذا مثلٌ ضربه اللّه لاستحالة إجابة الأوثان لدعاء عبادها من المشركين.

﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ أي: وما عبادة الكافرين للأصنام إلا في ضياع وخسران.

﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: تسجد الملائكة، ومن في الأرض من المؤمنين وسائر خلقه من الحيوانات والنباتات والجماد ﴿طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ أي: في تذلل وانقياد لما يريده اللّه منه ﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ أي: وتسجد له ظلال المخلوقات، وذلك بتمايلها يمينًا وشمالاً أول النهار وآخره، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾[1].

(١) سورة النحل، الآية رقم (٤٨)، ومعنى يتفيأ ظلاله: أي: يميل من جانب إلى جانب.

الفوائد

1. عناية اللّـه تعالى بخلقه وحفظه لهم، حيث وَكَّل بكل منهم من يحفظه من الشرور والآفات.
2. بيان أن تغير حال المسلمين من القوة إلى الضعف، ومن العز إلى الذل إنما هو بسبب تغييرهم الحال التي كان عليها النبي ﷺ وسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، كما أن تغير حالهم من الضعف إلى القوة، ومن الذل إلى العز مرهون بتغييرهم تلك الحال وعودتهم إلى التمسك بدينهم.
3. وجوب المحافظة على شعائر الدين ومعالمه والعمل بأحكامه والحذر من دعاوى التغيير التي تريد انحراف المسلمين عن دينهم تحت مسميات براقة كالدعوة إلى محاربة التقاليد، ونبذ القديم، دون تفريق بين ما هو حق وما هو باطل، ودون استناد إلى أدلة الكتاب والسنة.
4. وجوب البعد عما يسخط اللّـه تعالى، وما يكون سببًا في حلول نقمته وعقابه؛ إذ لا راد لعذابه، ولا ناصر لمن عصاه.
5. وجوب إفراد اللّـه تعالى بالعبادة لأن بيده وحده مقاليد الأمور وتصريفها.
6. بيان أن جميع من في السماوات والأرض خاضعون منقادون للذي خلقهم وفطرهم، وهو اللّـه سبحانه وتعالى.

نشاط

بالرجوع إلى مركز مصادر التعلم بالمدرسة بيِّن قدرة اللّـه تعالى في تنشئة السحاب وتسييره موضحًا كيف ينشأ وفائدة الرعد والبرق .

التقويم

س١ بَيِّن معاني الكلمات الآتية :

وال ، معقبات ، المحال ، الغدو ، الآصال .

س٢ ما فائدة علم الإنسان أن هناك ملائكة تحصي عليه أعماله ؟

س٣ ما المراد بالخوف والطمع في قوله : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ ؟

س٤ ما الآثار التي تتركها الذنوب والمعاصي على الناس ؟

س٥ في قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ﴾ الآية ، ما المشبه ، والمشبه به ، ووجه الشبه في الآية ؟

س٦ اذكر أربعًا من مظاهر عظمة اللّه تعالى وقدرته مما دلت عليه الآيات السابقة .

٦

الدرس السادس

تفسير سورة الرعد

[من الآية (١٩) إلى الآية (٢٤)]

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يعرف الطالب أن الذين يتذكرون ويتعظون بالقرآن هم أهل العقول السليمة.
3. أن يعرف الطالب بعض خصال أهل الجنة.
4. أن يعلم الطالب أن من نعيم أهل الجنة أن الله يجمعهم بمن صلح من أهليهم.

ذكر الله بعض صفات أولي الألباب في هذه الآيات.

س: فما هي هذه الصفات؟

أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ
ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ
سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا
وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ
مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ
فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الْمِيثَاقَ	هو العقد المؤكد بيمين أو عهد.
وَيَدْرَؤُونَ	يدفعون.
عقبى	عاقبة.

تفسير الآيات

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ﴾ أي: هل الذي يعلم أن ما أنزله اللّـه إليك من القرآن هو الحق الثابت الذي لا شك ولا مرية فيه، فيؤمن به ويعمل بما فيه ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ أي: أعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به. والغرض من هذا الاستفهام النفي والإنكار ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ ويرتدع عن المعاصي ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أي: أصحاب العقول.

﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ أي بما عقدوه من العهود فيما بينهم وبين ربهم أو فيما بينهم وبين العباد ﴿وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ وهو ما أخذه عليهم وهم في صلب آدم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾[1].

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ هو كل ما أمر اللّـه بصلته ونهى عن قطعه من حقوق اللّـه وحقوق عباده، ويدخل تحت ذلك صلة الأرحام ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ يخافونه فلا يتجرؤون على

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (١٧٢).

معاصيه، ولا يقصرون في شيء مما أمرهم به ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ وهو الاستقصاء فيه والمناقشة للعبد، وذلك أن من نوقش الحساب عذب كما أخبر بذلك النبي ﷺ[1].

﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ أي: على المأمورات بامتثالها، وعن المنهيات بالبعد عنها، وعلى أقدار اللّه المؤلمة بعدم التسخط منها ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ طلبًا لرضاه ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أدَّوها بفروضها وخشوعها وفي أوقاتها ﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ أي: من الأموال في الوجوه الواجبة والمستحبة كالزكاة المفروضة، والنفقة على الأقارب ﴿سِرًّا﴾ أي: في الخفاء ﴿وَعَلَانِيَةً﴾ أي: في الظاهر ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ أي: يدفعون سيئة من أساء إليهم بالإحسان إليه، أو يدفعون ما وقعوا فيه من الذنوب بالتوبة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ أي: العاقبة الحسنة في الدار الآخرة، وهي الجنة.

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ بساتين إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾ يشمل الآباء والأمهات ﴿وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ : أي: يدخلهم الله معهم في الجنة تكرمة لهم إذا كان معهم أصل الإيمان وإن لم يعملوا مثل أعمالهم ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ أي: من أبواب الجنة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ أي: يقولون: سلام عليكم، والمعنى : حصلت لكم السلامة من الآفات ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ على ملازمة الطاعة ومفارقة المعصية ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾.

الفوائد

1. بيان فضل المؤمنين العاملين بما أنزل على الرسول ﷺ من القرآن والسنة، وأن اللّه لا يساوي الكفار المكذبين بهم.
2. بيان أن العمى الحقيقي هو العمى عن الحق الذي جاء من عند اللّه تعالى ؛ وذلك بإنكاره والتكذيب به.

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، رقم (٦١٧١)، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إثبات الحساب، رقم (٢٨٧٦).

٣ من صفات أهل الحق: الوفاء بالعهود والمواثيق التي بينهم وبين الله تعالى، أو التي بينهم وبين الناس.

٤ من صفات أهل الحق أنهم يصلون ما أمر اللّـه به أن يوصل ويدخل في ذلك صلة الأرحام والإحسان إليهم وإلى الفقراء والمحتاجين وبذل المعروف، كما يدخل فيه وصل قرابة رسول اللّـه ﷺ، وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الإيمان، وذلك بالإحسان إليهم حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والسلام عليهم وعيادة مرضاهم، ومنه أيضًا مراعاة حق الأصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر ونحو ذلك من الحقوق الدينية والدنيوية.

٥ من صفات أهل الحق أنهم يخشون ربهم ؛ لمعرفتهم بجلاله وعظمته، ويخافون سوء الحساب في الدار الآخرة، فيُحَاسِبون أنفسهم قبل أن يُحَاسَبوا ويراقبون اللّـه فيما يأتون ويذرون من الأعمال فيكون أمرهم على السداد والاستقامة في حركاتهم وسكناتهم وجميع أحوالهم.

٦ ومن صفاتهم الصبر على المأمورات بامتثالها، وعلى المنهيات باجتنابها والبعد عنها، وعلى أقدار اللّـه المؤلمة بعدم التسخط منها.

٧ الصبر المحمود النافع الذي يثاب عليه صاحبه هو الذي يكون لوجه اللّـه لا لغير ذلك من المقاصد والأغراض، كإظهار التجلد، ومدح الناس وثنائهم.

٨ ومن صفات أهل الإيمان أنهم يقيمون الصلاة فيؤدونها ويداومون على إقامتها بأركانها وشروطها ومواقيتها على الوجه الشرعي.

٩ ومن صفاتهم النفقة في السر والعلن سواء كان الإنفاق واجبًا أو مندوبًا.

١٠ ومن صفاتهم أنهم يدفعون القبيح بالحسن، فإذا آذاهم أحد قابلوه بالجميل صبراً واحتمالاً وصفحاً وعفواً، فيعفون عمن ظلمهم، ويصلون من قطعهم، ويُعطون من حرمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم.

١١ من استجمع هذه الصفات فهو الجدير بالحق، البصير به، المهتدي بهداية اللّه ، المستحق لما أعده اللّـه لأهل الحق من السعادة في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة.

١٢ من تمام النعمة لأهل الإيمان أنهم يدخلون الجنة ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذُرِّيَّاتهم، وفي هذا إيماء إلى أنه في ذلك اليوم لا تُجدي الأنساب إذا لم يسعفها العمل الصالح، فالآباء والأزواج والذرية لا يدخلون الجنة إلا بإيمانهم وعملهم الصالح.

نشاط

بالتعاون مع مجموعة من زملائك استنبط من الآيات الكريمة صفات المؤمنين ، وما مضاد كل صفة من تلك الصفات ؟

التقويم

س١ بَيِّن معاني الكلمات الآتية :

ينقضون ، الميثاق ، عدن ، سلام ، يدرؤون ، عقبى الدار .

س٢ في هذه الآيات ضرب الله مثلاً للمؤمن والكافر ، بيِّن ذلك .

س٣ ما المراد بالميثاق في الآيات السابقة ؟ وما الدليل على ذلك ؟

س٤ ما أنواع الصبر ؟ وما الذي يثاب عليه العبد منه ؟

س٥ ما الذي يشمله قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾؟ وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ ؟

س٦ كيف تدرأ السيئة بالحسنة ؟ مثِّل على ذلك .

س٧ ما الحكمة من جمع أهل الجنة بمن صلح من أهليهم ؟ وما فائدة قول الملائكة لهم : ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ ؟

تفسير سورة الرعد

[من الآية (٢٥) إلى الآية (٢٩)]

الدرس السابع

٧

بعد أن ذكر الله تعالى صفات المؤمنين في المقطع السابق، وما أعد لهم عنده في دار الكرامة بما كان لهم من كريم الصفات وفاضل الأخلاق بين حال الأشقياء وما ينتظرهم من العذاب والنكال، وأتبع الوعد بالوعيد والثواب بالعقاب على سنة القرآن الكريم الدائبة في مثل هذا ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يعرف الطالب بعض أعمال أهل النار.
3. أن يؤمن الطالب بأن الرازق هو الله سبحانه وتعالى.
4. أن يعلم الطالب عناد الكفار وعدم قبولهم الحق.
5. أن يؤمن الطالب بأن الهداية والإضلال بيد الله سبحانه.
6. أن يعلم الطالب أن الطمأنينة والسعادة إنما تكون بالإيمان بالله تعالى وذكره.

وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ
إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ (٢٧) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ
أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ
وَحُسْنُ مَآبٍ (٢٩)

معاني المفردات

الكلمة	معناها
ينقضون	النقض: ضد الإبرام، والمعنى لا يوفون بعهد الله.
يَقْدِر	يضيِّق.

تفسير الآيات

﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ وذلـك بالكفر بـالله والعمـل بمعصيته ﴿وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ أي: ويقطعون الرحم التي أمرهم اللّـه بوصلها ﴿وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: بالكفر وارتكاب المعاصي ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ﴾ أي: الطرد والإبعاد عن رحمة اللّـه ﴿وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ أي: العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم.

﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾ أي: يوسع على من يشاء ويضيِّق على من يشاء ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي: فرح الكفار بما نالوا من الدنيا فطغوا وكذبوا الرسل ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ أي: بالقياس إليها ﴿إِلَّا مَتَٰعٞ﴾ أي: كالشيء الذي يتمتع به ثم يفنى.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: من أهل مكة ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أي: هلا أنزل على محمد آية تدل على صدقه، وهذا منهم على سبيل التعنت، وإلا فقد أراهم اللّه الآيات الدالة على صدقه ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ أي: ممن عاند ولم يقبل الحق ﴿وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ﴾ أي: يرشد إلى دينه من يرجع إليه بقلبه.

والمعنى المراد أن الهداية والضلال ليسا منوطين بنزول الآيات أو عدمه، بل ذلك يرجع إلى هداية الله تعالى وإضلاله؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: تسكن وتستأنس عند ذكره ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ أي: قلوب المؤمنين.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ أي: الخير والكرامة والعيش الطيب لهم، وقيل: طوبى شجرة في الجنة، أو اسم من أسماء الجنة ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ أي: حسن مرجع ومنقلب.

الفوائد

١. التحذير من نقض العهود والمواثيق، وقطيعة الأرحام، والإفساد في الأرض بالمعاصي والصد عن سبيل الله، وبيان سوء عاقبة ذلك.
٢. الله سبحانه هو الباسط الرازق، والقابض المانع، يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ويضيقه على من يشاء، على مقتضى علمه وحكمته، فمن وسع له الرزق فلا يبطر، بل يحمد ويشكر، ومن ضيق عليه فلا يضجر، بل يصبر ويحتسب.
٣. بيان منزلة الدنيا من الآخرة، وأنها متاع قليل زائل، وفي ذلك التحذير من الركون إليها، والاغترار بها، وإيثارها على الآخرة.
٤. بيان أن هداية من اهتدى إنما هي بتوفيق الله، وأن ضلال من ضل إنما هو بخذلان الله، وهذا يوجب الإقبال على الله وسؤاله الهداية، والتبري من الحول والقوة إلا به.
٥. بيان أن الإنابة إلى الله والإقبال عليه سبب من أسباب الهداية، وبضد ذلك الإعراض عن الله تعالى فإنه سبب للضلال والشقاء في الدنيا والآخرة.

(١) سورة يونس، الآية رقم (١٠١).

٦ بيان أن ذكر اللّـه تعالى سبب لطمأنينة القلب وراحته وسكونه، لكن ذلك لا يكون إلا للمؤمنين، وفي ذلك إشارة إلى ما في قلوب الكفار من القلق والاضطراب .

٧ بيان فضل الإيمان والعمل الصالح، وما أعد اللّـه للمؤمنين الذين يعملون الصالحات من لذة العيش في الدنيا، وحسن المنقلب في الآخرة .

فكر

س : قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾
كيف ؟ ولماذا تطمئن القلوب بذكر اللّـه ؟

التقويم

س١ بَيِّن معاني الكلمات الآتية :

ينقضون ، يقدر ، أناب .

س٢ في هذه الآيات ذكر اللّه الأشقياء وصفاتهم ، اذكر بعضها ، وما الجزاء الذي جازاهم اللّه بـه ؟

س٣ ما نتيجة فرح الكافرين بما أوتوا من الدنيا ؟

س٤ ما فوائد الذكر المشروع ؟

س٥ للمفسرين أقوال في المراد بقولـه تعالى : ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ ، ما هي ؟

تفسير سورة إبراهيم

[من الآية (٤٢) إلى الآية (٤٦)]

الدرس الثامن ٨

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يعلم الطالب خطورة الظلم وعقوبته ولو بعد حين.
3. أن يؤمن الطالب بقدرة الله تعالى وشدة انتقامه.
4. أن يحذر الطالب من مكر الظلمة والمفسدين.
5. أن يستحضر الطالب ندم الظالمين وحسرتهم يوم القيامة.

إن تأخير العقوبة عن الظالمين وتركهم في البلاد آمنين مطمئنين يتمتعون بحظوظ الدنيا وأرزاقها لا يدل على حسن حالهم، وليس ذلك إهمالا لعقوبتهم أو غفلة عنهم، فالله يمتعهم بكثرة الملذات ولا يعجل لهم العقوبة، وإنما يمهلهم ليوم شديد الهول ترتفع فيه أبصار أهل الموقف وتبقى مفتوحة لا تطرف من شدة الفزع والاضطراب.

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ
ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ
ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ
وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ
فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا
لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ
لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
مُهْطِعِينَ	مسرعين. وقيل مديمي النظر.
مُقْنِعِي	المقنع: الذي يرفع رأسه ويقبل ببصره على ما بين يديه.
يَرْتَدُّ	يرجع.
طرفهم	الطرْف: تحريك الجفن، ويعبر به عن النظر.

تفسير الآيات

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾ أي: يؤخر عقابهم وإنزال العذاب بهم ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ أي: ترتفع فيه أبصار أهل الموقف ولا تغمض من هول ماتراه في ذلك اليوم.

﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي: مسرعين ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ أي: رافعي رؤوسهم ينظرون في ذل ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي: لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر فهي شاخصة النظر، قد شغلهم ما بين أيديهم ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ أي: وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الوجل والخوف.

﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ﴾ أي: خَوِّفْهم ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ وهو يوم القيامة وإنما خصه بذكر العذاب وإن كان فيه ثواب؛ لأن الكلام خرج مخرج التهديد للعصاة ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أي: أمهلنا مدة يسيرة ﴿نُّجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ إلى الإسلام ﴿وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾ أي: فنعمل

بما بلغوه إلينا من شرائعك ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ أي: حلفتم في الدنيا أنكم لا تُبعثون ولا تنتقلون من الدنيا إلى الآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ﴾[1].

﴿وَسَكَنتُمْ﴾ في الدنيا ﴿فِى مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ بالكفر والعصيان، وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ عرفتم عقوبتنا إياهم، فلم تنزجروا ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ أي: بينا الأمثال في القرآن فلم تعتبروا.

﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ﴾ استفرغوا جهدهم لإبطال الحق وتقرير الباطل، والكيد لرسول اللّه ﷺ ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ أي: جزاء مكرهم ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ أي: قد كادت الجبال تزول من مكرهم، وقيل: ضربت مثلاً لأمر النبي ﷺ وثبوت دينه كثبوت الجبال الراسية. والمعنى: لو بلغ كيدهم إلى إزالة الجبال لما زال أمر الإسلام.

الفوائد

1. التحذير من الظلم بجميع أنواعه، وبيان أن عدم معاجلة الظالمين بالعقوبة في الدنيا إنما هو لزيادة عذابهم في الآخرة.
2. بيان بعض أهوال يوم القيامة، وذكر شيء من أحوال الناس في ذلك اليوم.
3. التنبيه إلى استغلال الفرصة، واغتنام المهلة في هذه الدنيا للتزود من الأعمال الصالحة، والابتعاد عن المظالم قبل فوات الأوان.
4. وجوب النظر إلى ما حل بالأمم السابقة، والقرون الماضية المكذبة لرسلها وما وقع عليهم من العقوبات؛ لأخذ العبرة.

(١) سورة النحل، الآية رقم (٣٨).

- ٥ بيان ضعف مكر الكفار، وأنهم مهما بالغوا في الكيد للإسلام والمسلمين فإن عاقبة مكرهم تعود وبالاً عليهم، كما نصر الله نبيه ﷺ وأظهر دينه رغم مساعيهم الحثيثة وحيلهم الشديدة لصد الناس عن الدين، بل حتى حاولوا قتل النبي ﷺ في أكثر من مرة، ولكن الله رد كيدهم في نحورهم.

تدبر وتأمل

بيِّن ما في الآيات الكريمة من صفات للظالمين في يوم الجزاء والحساب. ولماذا يتصفون بكل صفة من تلك الصفات المذكورة عنهم في ذلك اليوم؟

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية:
تشخص ، مهطعين ، مقنعي ، يرتد ، طرفهم.

س٢ ذكر الله تعالى في وصف حال الظالمين يوم القيامة أموراً، فما هي؟

س٣ لماذا خص يوم القيامة بذكر العذاب؟ ومتى يسأل الظالمون ربهم الرجوع إلى الدنيا؟ ولماذا؟

س٤ ذكر الله في سورة الأنعام أن الكفار يتمنون العودة للدنيا ليتوبوا، ما الآية الدالة على ذلك؟

س٥ ما معنى قوله تعالى: ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ ؟ ثم اذكر ما قاله المفسرون في قولـه تعالى:
﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ؟

س٦ اذكر أمثلة من السيرة على رد كيد الأعداء وإبطال مكرهم.

الدرس التاسع ٩

تفسير سورة إبراهيم

[من الآية (٤٧) إلى الآية (٥٢)]

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يؤمن العبد بنصر الله تعالى رسله وعباده المؤمنين.
3. أن يعلم الطالب بعض مشاهد يوم القيامة وأهواله.
4. أن يعرف الطالب حال المجرمين يوم القيامة.
5. أن يحاسب الطالب نفسه ويستعد للقاء ربه.
6. أن يأخذ الطالب العبرة والعظة من القرآن الكريم.

تستمر الآيات في تسلية الرسول ﷺ وصحابته الكرام وهم يعانون من صلف المشركين وظلمهم وطغيانهم، وبيان أن وعد اللّه بالنصر سيتحقق كما نصر أولياءه ورسله من قبل، واللّه قوي لا يغلبه شيء ولا يحال بينه وبين مراده ـ سبحانه ـ بحال من الأحوال.

فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ
ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى
ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ
مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ
إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الأصفاد	سلاسل الحديد والأغلال .
سرابيلهم	ثيابهم ، واحدها سربال .
قطران	القَطِران : عُصَارة تستخرج من نوع من الشجر ، تطبخ ، ثم تطلى بها الإبل لعلاجها من الجَرَب .

تفسير الآيات

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ أي: بنصر أوليائه وهلاك أعدائه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يمتنع عليه شيءٌ ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ ممن عصاه.

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ : قيل : تبدل بأرض غيرها، وقيل : إنها تلك الأرض وإنما يزاد فيها وينقص منها وتذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾: قيل : تبديلها تكوير شمسها وتناثر نجومها، وقيل غير ذلك ﴿وَبَرَزُوا۟﴾ أي: خرجوا من قبورهم ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ أي: المنفرد بالربوبية، الذي قهر كل شيء وغلبه.

﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني الكفار ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم القيامة ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ أي: مشدودين إلى بعضهم بالقيود والأغلال.

﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ أي: ثيابهم التي يلبسونها من قطران؛ لأنه أبلغ في اشتعال النار في جلودهم ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ أي: تعلوها.

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ من خير وشر ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ لأنه سبحانه قد أحاط علمًا بأعمالهم، ولا يشغله حساب عن حساب.

﴿هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ﴾ أي: هذا القرآن تبليغ وعِظة ﴿وَلِيُنذَرُوا بِهِ﴾ أي: ليُخوَّفوا به ﴿وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ أي: ليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية اللّـه تعالى: ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أي: وليتعظ أصحاب العقول.

الفوائد

1. وعد اللّـه تعالى رسله وأتباعهم بالنصر، كما في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[1] وقول اللّـه حق، ووعده صدق، فيجب على المسلم أن يكون على يقين من ذلك، فإن اللّـه لا يخلف الميعاد.
2. ذكر شيء من أهوال يوم القيامة، وما أعده اللّـه تعالى لمن كفر به أو عصاه من أنواع العذاب؛ ليستعد الإنسان لذلك اليوم بالإيمان والعمل الصالح الذي يُؤمّنه من الخوف، وينجيه من ذلك العذاب العظيم.
3. يوم القيامة هو يوم الجزاء والحساب على الأعمال، فيجازي اللّـه كل نفس بما كسبت من خيرٍ أو شر جزاءً وفاقًا، المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.
4. بيان شيء من حكمة الله تعالى في إنزال القرآن، ومنها أن يحصل به البلاغ عن الله تعالى لكل من قرأه إلى يوم القيامة، ومنها إنذار الناس من عقاب اللّـه، ومنها إقامة الأدلة القطعية والحجج العقلية الدالة على وحدانية اللّـه تعالى واستحقاقه وحده للعبادة، ومنها: أن يتعظ به ويعمل بما فيه أهل العقول والأفهام.

---
(١) سورة المجادلة، الآية: رقم (٢١).

تدبر وتأمل

بمشاركة مجموعة من زملائك ومن خلال دراسة الآيات الكريمة . بيِّن الصورة التي يكون عليها المجرمون يوم القيامة . ولماذا حصل لهم ذلك ؟

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

مُقَرَّنين ، الأصفاد ، سرابيلهم ، قطران .

س٢ بأي شيء وعد اللّه سبحانه رسله وأتباعهم؟

س٣ في الآيات الكريمة وصف لحال الأرض والسماوات في يوم القيامة ، وضح ذلك.

س٤ لمَّا وصف اللّه سبحانه نفسه بأنه قهار بيَّن عجز المجرمين وذلتهم في يوم القيامة، اذكر ثلاث صور من ذلك.

س٥ ذكر اللّه تعالى في الآية الأخيرة بعض حِكَم إنزال القرآن، فما هي؟ ومن الذين ينتفعون به؟

تفسير سورة النحل

[من الآية (٩٠) إلى الآية (٩٣)]

الدرس العاشر

١٠

الأهداف

١. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
٢. أن يعلم الطالب الأصول العظيمة في هذه الآيات.
٣. أن يلتزم الطالب بأوامر الله تعالى ويحذر من الوقوع في نواهيه.
٤. أن يحذر الطالب من الانحراف عن دين الله ونقض ما عاهد عليه.
٥. أن يعقل الطالب الأمثال المذكورة في القرآن الكريم.
٦. أن يؤمن الطالب بأن الهداية والإضلال بيد الله سبحانه.

أخرج البخاري وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «أعظم آية في كتاب الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ وأجمع آية في كتاب الله للخير والشر الآية التي في النحل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ... ﴾ وأكثر آية في كتاب الله تفويضا: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ وأشد آية في كتاب الله رجاء: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ ».

إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ
وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ
ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ
﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا
بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ
وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
البغي	أصل البغي : التعدي ومجاوزة القدر والحد من كل شيء.
أنكاثًا	أنقاضًا.
دخلاً	الدخل المكر والخديعة.
أربى	أكثر: ربا الشيء يربو إذا كثر.

تفسير الآيات

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ أي: بالإنصاف ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ أي: إلى الناس ﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ أي: إعطاء القرابة ما تدعو إليه حاجتهم ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ ما قبح من الأقوال والأفعال، وقيل: الزنا ﴿وَالْمُنكَرِ﴾ وهو ما أنكره الشرع بالنهي عنه، وهو يعم جميع المعاصي على اختلاف أنواعها ﴿وَالْبَغْيِ﴾ هو الكبر والظلم والحقد والتعدي، وحقيقته: تجاوز الحد، وهو داخل تحت المنكر، لكنه تعالى خصَّه بالذكر اهتمامًا به لشدة ضرره ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي: لتتذكروا فتنيبوا إلى أمره ونهيه وتعرفوا الحق لأهله.

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ يشمل كل ما يعقده الإنسان ويلتزم به من العقود والمواثيق ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ أي: بعد تشديدها وتغليظها فتحنثوا فيها وإنما قال بعد توكيدها؛ للتفريق بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ أي: شهيدًا بالوفاء بما تعاقدتم عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ أي: فيجازيكم بحسب ذلك إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ أي: من بعد إبرام الغزل وإحكامه ﴿أَنكَاثًا﴾ أنقاضًا، فشبهت هذه الآية الذي يحلف ويعاهد ويبرم عهده ثم ينقضه بالمرأة التي تغزل غزلها وتفتله فتلاً محكمًا ثم تحُلّه ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ أي: مكرًا وخديعة ليطمئنوا إليكم وأنتم مضمرون لهم الغدر ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أي: بأن تكون جماعة هي أكثر من جماعة عددًا ومالاً، وذلك أنهم كانوا يحالفون قومًا فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوا هؤلاء الذين هم أعز، فنهوا عن ذلك ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ﴾ أي: يختبركم الله بأمره إياكم بالوفاء بالعهد

﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ من البعث وغيره، فيجازي المؤمن بإيمانه ويعاقب الكافر بكفره ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ أي: على ملة واحدة هي الإسلام ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ أي: بخذلانه إياهم عدلاً منه سبحانه ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ أي: بتوفيقه إياهم فضلاً منه سبحانه ﴿وَلَتُسْـَٔلُنَّ﴾ يوم القيامة ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يعني عما كنتم تعملون في الدنيا من خير أو شر فيجازيكم بحسب ذلك.

الفوائد

1. الأمر بالعدل مع اللّـه تعالى وذلك بتوحيده وعدم الإشراك به ؛ لأنه المستحق للعبادة وحده دون سواه، وبالعدل مع الناس وذلك بإعطائهم حقوقهم وعدم ظلمهم شيئًا منها.
2. الأمر بالإحسان في العبادة وذلك بإتقانها ومراقبة اللّـه تعالى فيها، وبالإحسان في معاملة الناس وذلك ببذل المعروف لهم والتصدق عليهم.
3. الإرشاد إلى صلة الأقارب والترغيب في الصدقة عليهم.
4. النهي عن الفواحش والمنكرات والتعدي على الناس.
5. الأمر بالوفاء بالعهد، وهو يشمل ما عاهد العبد عليه ربه من العبادات والنذور ونحوها، كما يشمل ما عاهد الإنسان عليه غيره من العقود والمواثيق والوعود المؤكدة بالأيمان.
6. التنبيه إلى أن نقض العهود والمواثيق ليس من فعل العقلاء وأصحاب المروءة.
7. النهي عن عقد الأيمان المنطوية على الخديعة والغدر وانتظار الفرص.
8. الهداية بيد اللّـه تعالى ، فيعطيها لمن يستحقها ويطلبها ويحرص عليها توفيقًا منه وفضلاً، ويمنعها من لا يستحقها ويُعرض عنها حكمة منه وعدلاً.

نشاط

ورد في الآية الكريمة عدد من الأوامر والنواهي. استنبط تلك الأوامر والنواهي مبينا معنى كل أمر أو نهي فيها.

س: في الآيات تمثيل لناقض العهد. ما وجه الشبه بينه وناقضة الغزل ؟

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

العدل ، نقضت غزلها ، أنكاثًا ، دخلاً ، أربى .

س٢ اشتملت الآية الأولى على أصول عظيمة ، وضح ذلك .

س٣ لم خص قوله : ﴿وَٱلْبَغْيِ﴾ بالذكر مع كونه داخلاً في المنكر ؟ وماذا يشمل قوله تعالى : ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ ؟

س٤ ما الفائدة من تشبيه حال الناقض للعهد بحال من نقضت غزلها بعد فتله وإبرامه ؟

س٥ ما حكم الأيمان المؤكدة المنطوية على الخديعة والغدر ؟

س٦ ما الحكمة من عدم هداية الناس جميعًا على ملة واحدة ؟

تفسير سورة الإسراء

[من الآية (٢٣) إلى الآية (٣١)]

الدرس الحادي عشر

١١

الأهداف

١. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
٢. أن يحقق الطالب توحيد ربه وعبادته.
٣. أن يقوم الطالب ببر والديه والإحسان إليهما.
٤. أن يحذر الطالب من الإساءة لوالديه قولاً وعملاً.
٥. أن يحرص الطالب على إيتاء أصحاب الحقوق حقوقهم.
٦. أن يحذر الطالب من الإسراف والتبذير وأن يلزم الوسط في الإنفاق.
٧. أن يؤمن الطالب بأن الرزق من الله تعالى فلا يعتدي على أحد.

قرن اللّه تعالى عبادته ببر الوالدين وأمر بالإحسان إليهما والبر بهما، ولا يختص البر بالمسلمين منهم بل البر عام حتى لمن ليس على الإسلام، ففي صحيح البخاري عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي اللّه عنها قلت : قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول اللّه ﷺ فاستفتيت رسول اللّه ﷺ قلت : إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي ؟ قال : « نعم صلي أمك » رواه البخاري كتاب الهبة وفضلها : باب الهدية للمشركين برقم ٢٦٢٠ .

وحذر من عقوقهما حتى ولو كان بطريق غير مباشر، فعن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه » قيل يا رسول اللّه، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: « يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه » رواه البخاري، كتاب الأدب : باب لا يسب الرجل والديه برقم ٥٩٧٣ .

واشترط إذنهما في جهاد التطوع فعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي اللّه عنهما قال : قال رجل للنبي ﷺ : أجاهد ؟ قال : « لك أبوان » ؟ قال نعم . قال : « ففيهما فجاهد » رواه البخاري، كتاب الأدب : باب لا يجاهد إلا بإذن الأبوين برقم ٥٩٧٢ .

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ
أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا
جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ
إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ
وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ
كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ
يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ
لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ
وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
قَضَى	أمر وألزم وأوجب.
أُفٍّ	كلمة تضجر.
تنهرْهما	تزجرهما.
لِلأَوَّابِينَ	رجاعين عن الذنب.
إِمْلَاقٍ	فقر.

تفسير الآيات

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ أي: أمر وألزم وأوجب ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ أي: وأمر بالوالدين إحسانًا: بِرًّا بهما وعَطْفًا عليهما ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ خص حالة الكبر بالذكر لأنهما في هذه الحالة أشد حاجة إلى برّ ولدهما لضعفهما وعجزهما ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ أي: لا تُسْمِعْهُما قولاً سيئًا حتى التأفف الذي هو أدنى مراتب القول السيء ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي: ولا تزجرهما، وقيل: لا تنفضْ يدك عليهما ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي: لينًا لطيفًا مثل: يا أبتاه ويا أماه من غير أن يسميهما.

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ أي: أَلِنْ لهما جانبك متذللاً لهما ﴿مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ أي: من الشفقة ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ أي: ادع لهما بالرحمة أحياءً وأمواتًا جزاءً على تربيتهما إياك صغيرًا.

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ أي: من بر الوالدين أو عقوقهما ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾ أي: أبرارًا مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما يلزمكم من حق الوالدين وغير ذلك ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ الأَوَّاب هو: التائب من الذنب، الرجَّاع عن المعصية إلى الطاعة ومما يكره اللّـه إلى ما يحبه ويرضاه.

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ أعط قرابتك حقهم من البر والصلة ﴿وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي: أعطهما من الزكاة المفروضة لأنهما من الأصناف الثمانية ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ وذلك بإنفاق المال في غير حقه.

﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ أي: أولياؤهم لأنهم يوافقونهم فيما يدعونهم إليه ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ أي: جاحدًا لنعمه.

﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ أي: إذا سألك أقاربك ومن أمرناك بإعطائهم وليس عندك شيء وأعرضت عنهم

لفقد النفقة ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا﴾ أي: انتظار رزق من اللـه ترجوه أن يأتيك ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾ أي : لَيِّـنًا. والمراد : عِدْهم وَعْدًا جميلاً.

﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ كناية عن شدة الإمساك والبخل أي : لا تكن بخيلاً مَنُوعًا لا تعطي أحدًا شيئًا ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾ فتعطي جميع ما عندك ﴿فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا﴾ أي: تلوم نفسك ويلومك الناس ﴿مَّحۡسُورًا﴾ بلغت في الحَمْل على نفسك وحالك حتى صرت بمنزلة من حسر وانقطع وبلغ غاية في التعب والإعياء.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾ : يوسع على من يشاء ويضيق ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا﴾ حيث أجرى أرزاقهم على ما علم فيه صلاحهم.

﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖ﴾ خوف أن تفتقروا ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا﴾ ذنبًا عظيماً.

الفوائد

١ وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة، وعدم صرف شيء منها لغير الله.

٢ بيان عظم حق الوالدين حيث قرن سبحانه حقهما بحقه.

٣ تحريم عقوق الوالدين، والتحذير من أذيتهما ولو بأتفه الأشياء قولاً أو فعلاً.

٤ الأمر بالإحسان إلى الوالدين والبر بهما، والعطف عليهما، والدعاء لهما، ورد جميلهما.

أخي الطالب : جاء القرآن بالأمر بالبر بالوالدين بعد موتهما، وجاءت السنة بمثل ذلك، بيِّن ذلك :

....

....

....

....

٥ بيان أن الإنابة إلى الله تعالى وعدم الإصرار على معصيته سبب لمغفرة الذنوب.

٦ وجوب إعطاء الأقرباء حقهم من البر والصلة والإكرام، بحسب الوسع والمقدرة.

٧ الترغيب في الإحسان إلى المساكين وذوي الحاجة من المسافرين المنقطعين.

٨ النهي عن تبذير المال وإنفاقه في غير حقه، وبيان أن التبذير من إغواء الشياطين.

٩ تأديب الله سبحانه لعباده إذا سألهم سائل ما ليس عندهم كيف يقولون، وبم يردون، من القول اللطيف والوعد بالجميل، والاعتذار بعدم الإمكان في الوقت الحاضر حتى يعودوا طيبةً خواطرهم.

١٠ ينبغي للإنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير، وينوي فعل ما لم يقدر عليه؛ ليثاب على ذلك، ولعل الله أن ييسر له ذلك بسبب رجائه.

١١ الإرشاد إلى أحسن الخلال، وأعدل الأمور في الإنفاق وغيره، بأن يكون الإنسان وسطًا بين البخل والإسراف، والتبذير والتقتير؛ فإن المقتر ملوم، والمبذر مصيره التحسر والندم؛ لما يؤدي إليه من نفاد المال.

١٢ اللّه سبحانه خبير بعباده فيعلم الذي تصلحه السعة في الرزق ومَن الذي تفسده، ومَن الذي يصلحه الإقتار والضيق ومَن الذي يفسده، وهو البصير بتدبيرهم وسياستهم فيغني من يشاء، ويُفقر من يشاء؛ لِمَا لَهُ في ذلك من الحكمة العظيمة.

١٣ النهي عن قتل الأولاد خوفًا من الفقر والإملاق؛ لما في ذلك من التعدي على الأنفس، وسوء الظن بالله تعالى.

نشاط

اكتب في الجدول أدناه صورًا من صور بر الوالدين مع الدليل على كل صورة .

م	صور من بر الوالدين	ما يضادها	الدليل من الكتاب أو السنة

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

قضى ، أف ، تنهرهما ، الأوابين ، ملومًا ، محسورًا ، إملاق .

س٢ لماذا قرن سبحانه بر الوالدين بعبادته وتوحيده؟

س٣ هناك عدة صور لبر الوالدين والإحسان إليهما ، اذكر ثلاثًا منها.

س٤ لماذا ذكر حالة الكبر في قوله تعالى : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ..... ﴾ الآية ؟

س٥ بماذا وصف سبحانه حال المبذرين ؟ ولماذا وصفهم بذلك ؟

س٦ الناس في إنفاق المال طرفان ووسط ، بيِّن ذلك من خلال الآيات السابقة.

س٧ ماذا تستفيد من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ ؟ ولم كان المشركون في الجاهلية يقتلون أولادهم ؟ استدل على ذلك بما جاء في سورة النحل .

١٢

الدرس الثاني عشر

تفسير سورة الإسراء

[من الآيـة (٣٢) إلى الآيـة (٣٩)]

الزنا جريمة كبيرة ونهي اللّـه عباده عن القرب من الزنا بمباشرة أسبابه ودواعيه، فضلا عن مباشرته هو للمبالغة في النهي عنه، وبيان شدة قبحه، وسبب ذلك فحشه وسوءه ولما فيه من اختلاط الأنساب واشتباهها، ثم أعقب ذلك بيان عدد من المحرمات.

س : اقرأ الآيات الكريمة واستخرج منها الأوامر والنواهي.

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يحذر الطالب من الشرك بالله تعالى.
3. أن يحذر الطالب من فاحشة الزنا ومن وسائلها الموصلة إليها.
4. أن يعلم الطالب حرمة النفوس المعصومة فلا يجوز الاعتداء عليها.
5. أن يحسن الطالب إلى اليتيم ولا يعتدي على حقه.
6. أن يحرص الطالب على الوفاء بالعهد والكيل ولا يخالف ذلك.
7. أن لا يتبع الطالب نفسه ما ليس له به علم.
8. أن يحذر الطالب من التكبر والغرور بالقول والفعل.

وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا
بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا
﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ
مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا
تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ
فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ
رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى
جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الْقِسْطَاسِ	الميزان.
تَقْفُ	تتبع.
مَرَحاً	المرح: الاختيال والفخر.
مَدْحُوراً	مطرودًا مبعدًا.

تفسير الآيات

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾ بالعزم عليه، أو الإتيان بمقدماته، فضلاً عن أن تباشروه ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ ذنبًا عظيمًا ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ أي: بئس طريق الزنا طريقًا ومسلكًا.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الذي يوجب قتلها ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ أي: بغير سبب يوجب القتل ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ أي: سلطة على القاتل فإنه بالخيار فيه إن شاء طلب القصاص، وإن شاء أخذ الدية، وإن شاء عفا عنه ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾ أي: فلا يسرف الولي في قتل القاتل بأن يمثل به، أو يقتل معه غيره من أقاربه ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ المراد: أن الولي مُعَانٌ على القصاص من القاتل.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: بما فيه صلاحه ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ أي سن البلوغ مع العقل والرشد ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ بالإتيان بما أمر اللّه به والانتهاء عما نهى عنه، وما يلتزم به الإنسان

على نفسه ﴿إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ أي: مسؤولاً عن الوفاء به.

﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ﴾ أي: أتموه ولا تبخسوا منه شيئًا ﴿وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ﴾ أي: بالميزان المستقيم، وهو العدل ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا﴾ أي: أحسن عاقبة.

﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾ أي: لا تتبع ما لا تعلم، بل تثبَّت في كل ما تقوله وتفعله ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ أي: سيسأل العبد عنها يوم القيامة.

﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًا﴾ أي: مختالاً فخورًا ﴿إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ أي: لن تحدث فيها خرقًا بشدة وطأتك ﴿وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾ أي: ولن تقدر أن تطاول الجبال وتساويها بِكِبْرِك.

﴿كُلُّ ذَٰلِكَ﴾ أي: جميع ما تقدم مما أمر الله به ونهى عنه ﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ أي: قبيحه وهو ما نهى الله عنه ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا﴾ أي: مبغضًا عند اللّـه.

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الـذي بينّاه ووضحنـاه من هذه الأحكام الجليلة ﴿مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ﴾ أي: مـن الأمـور المحكمة والآداب الجامعـة لكل خـير ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا﴾ أي: مطرودًا مبعدًا من كل خير.

الفوائد

1. النهي عن القرب من الزنا، وذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.
2. بيان أن الزنا من فواحش الذنوب وأعظمها وأشنعها؛ وذلك لتضمنه التجرؤ على حق اللّـه تعالى، وعلى حق المرأة، وعلى حق أهلها وزوجها، ولما فيه من إفساد الفراش، واختلاط الأنساب، وغير ذلك من المفاسد.

٣ النهي عن قتل النفس المعصومة.

أخي الطالب : أباح الله تعالى قتل النفس إذا كان ذلك بحق؛ وقد بينت السنة النبوية هذا الحق الذي يبيح الدم، ما النص الذي بين ذلك ؟ ومن الذي يتولى قتل هذه النفس المستحقة للقتل؟ وضح ذلك مبينًا أهمية هذا الأمر في استتباب الأمن.

....

....

....

....

٤ الأمر برعاية اليتيم وحفظ ماله وإصلاحه وتنميته بالتجارة فيه، وعدم التعدي عليه أو تعريضه للأخطار.

٥ الأمر بالوفاء بالعهد وهو : كل ما أمر اللّـه به، ونهى عنه، ويدخل في ذلك ما بين العبد وربه وما بين العباد بعضهم مع بعض؛ لأن الجميع مسؤولون عن الوفاء بالعهد فمن وفَّى فله الثواب ومن لم يوفِّ فعليه الإثم والعقاب.

٦ الأمر بإيفاء المكاييل والموازين بالقسط من غير بخس ولا نقص، والنهي عن الفحش والجور والحيف.

٧ النهي عن قول الزور والقذف وما أشبه ذلك مما لم يحط الإنسان بعلمه، وفي ضمن ذلك الأمر بالتثبت وتحري صحة الأخبار، ودقة الأقوال.

٨ بيان أن الإنسان مسؤول ومحاسب عما يسمعه وما يبصره وما ينطوي عليه قلبه، فيجب أن لا يسمع زورًا، ولا ينظر إلى محرم، و لا يعتقد باطلاً.

٩ النهي عن الاختيال في المشي، وبيان أن ذلك لا يفيد صاحبه قوة وعلوًّا، بل يكون حقيرًا عند اللّـه ومحتقرًا عند الخلق مبغوضًا ممقوتًا.

١٠ بيان اشتمال القرآن الكريم على الحكم العالية، والآداب السامية، المتضمنة لمصالح العباد في الدنيا والآخرة.

١١ بيان خطورة الشرك بالله تعالى وسوء عاقبته في الآخرة.

فكر

بيِّن الأضرار التي تعود على الفرد والمجتمع من فعل كل محرم من المحرمات وما عقوبته الدنيوية ، وكفارة فعل كل منها :

الذنب	أضراره	العقاب الدنيوي	كفارته
الزنا			
قتل العمد			
قتل الخطأ			
أكل مال اليتيم			
التطفيف في الكيل والوزن			

التقويم

١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

فاحشة ، القسطاس ، تَقْفُ ، مرحاً ، مدحورًا .

٢ لماذا وصف الله سبحانه الزنا بأنه فاحشةً ؟ ولماذا نهى عن القرب منه ؟

٣ قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ ما الحق الموجب لقتل النفس؟ مع ذكر الدليل .

٤ ما الأحكام الشرعية المستفادة من قوله : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ الآية ؟

٥ متى يكون القرب من مال اليتيم حسناً؟ وضِّح ذلك بالأمثلة، وما معنى: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾؟

٦ ما المراد بالوفاء بالعهد والكيل ؟

٧ ماذا يدخل في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ؟

٨ هل المشي مرحًا منهي عنه ؟ وماذا تستفيد من قوله : ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ ؟

٩ لم كرر الأمر بتوحيد الله والنهي عن الإشراك به؟ وبم وصف الله هذه الأوامر والنواهي؟

١٣

الدرس الثالث عشر

تفسير سورة مريم

[من الآية (٧٧) إلى الآية (٨٧)]

من زعماء وكبار قريش وقت بعثة النبي ﷺ والذين كانت لهم مواقف سيئة مع النبي ﷺ وصحابته أمية بن خلف، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل، والعاص بن وائل.

س : اذكر موقفًا من مواقفهم من دعوة النبي ﷺ.

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يعرف الطالب عناد الكفار وجدالهم بغير حق.
3. أن يعلم الطالب ضلال عُبّاد غير الله تعالى.
4. أن يحذر الطالب من وساوس الشيطان ونزغاته.
5. أن يعلم الطالب حال المؤمنين والكافرين ومصيرهم يوم القيامة.

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ
ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ
وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ
وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا
تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ
ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾

سبب نزول هذه الآية

عن خباب بن الأرتِّ رضي الله عنه قال: كنت قينًا في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائل دراهم، فأتيته أتقاضاه ، فقال لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا واللّـه لا أكفر بمحمد ﷺ حتى يميتك اللّـه ثم يبعثك ، قال: فدعني حتى أموت ثم أبعث فأوتى مالاً وولدًا ثم أقضيك فنزلت ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ الآية [1].

معاني المفردات

الكلمة	معناها
وَنَمُدُّ	نزيده عذابًا.
تَؤُزُّهُمْ	تحركهم.

تفسير الآيات

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ أي: انظر إلى حال هذا الكافر وتعجب من كلامه وحلفه أن يعطيه اللّـه مالاً وولدًا في الآخرة مع كفره به وتكذيبه بآياته.

﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ أي: أكان له اطلاع على الغيب؛ فعلم أن له في الآخرة مالاً وولدًا ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ

(١) صحيح البخاري ، كتاب الخصومات، باب التقاضي ، رقم (٢٢٩٣) ، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب : سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح ، رقم (٢٧٩٥) .

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ بأن آمن باللّـه وعمل صالحًا ، فكان له بذلك عند اللّـه عهدٌ أن يؤتيـه ما يدَّعـي من المال والولد.

﴿كَلَّا﴾ ليس الأمر كذلك ، فلم يطَّلع الغيب ، ولم يتخذ عند اللّـه عهدًا ﴿سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ﴾ أي : سنحفظ عليـه ما يقول مـن الكفر والاستهزاء لنجـازيـه عليه ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا﴾ أي : نزيده عذابًا فوق العذاب، وقيل : نطيل مدة عذابـه.

﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ أي : نميته فنرثه المال والولد الذي يقول إنه يؤتاه ﴿وَيَأۡتِينَا فَرۡدٗا﴾ أي : بلا مال ولا ولد.

﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ﴾ أي: واتخـذ المشركـون الأصنـام آلهة مـن دون الله؛ ﴿لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا﴾ أي : ليعتزوا بهم ويكونوا لهم شفعاء وأنصارًا يمنعونهم من عذاب الله ﴿كَلَّا﴾ أي ليس الأمر كما زعموا ﴿سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ﴾ أي: سيجحد المعبودون من دون الله عبادة المشركين لهم ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا﴾ أي : بخلاف ما رجوا منهم من العز، حيث يخذلونهم ويتبرؤون منهم.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي: سَلَّطـناهم عليـهم بالإغـواء ﴿تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا﴾ أي: تحركهم وتحثهم على المعاصي.

﴿فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ أي: لا تعجل عليهم بالعذاب ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا﴾ أي: نعد أعمالهم وأيامهم وأنفاسهم إلى الأجل الذي أُجِّلَ لعذابهم.

﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ أي: إلى جنته ودار كرامته ﴿وَفۡدٗا﴾ أي: ركبانًا كما يقدم الوفود.

﴿وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا﴾ عِطاشًا.

﴿لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ أي: ليس لهم من يشفع لهم كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ وهو توحيد اللّـه والإيمان به.

الفوائد

١- الدلالة على أن حسن الظن بالله مع سوء الاعتقاد والعمل من الأمور المثيرة للعجب، كحال هذا الذي يزعم أن الله تعالى سيعطيه في الآخرة مالاً وولدًا مع كفره بالله تعالى.

٢- بيان أن من خالف شرع الله ولم يعمل بما أمره به من الإيمان والعمل الصالح، فليس له عهد عند الله بأن يدخله الجنة، فطمعه في الخير من الله تعالى والحال كذلك طمع باطل.

٣- بيان سبب عبادة الكفار الأصنام وغيرها من المعبودات، وهو رجاء نفعها في الدنيا، وطلب شفاعتها عند الله في الآخرة.

٤- بيان خذلان معبودات الكفار لهم في الآخرة، وتبرئها منهم.

٥- من العقوبة التي عاقب الله تعالى بها الكفار في الدنيا على كفرهم تسليط الشياطين عليهم، توسوس لهم، وتزين لهم الباطل، وتصدهم عن الحق.

٦- بيان أن إمهال الله تعالى للكافرين وعدم معاجلتهم بالعقوبة إنما هو استدراج لهم؛ ليزدادوا إثمًا ليكون ذلك أشد في عقوبتهم.

٧- بيان تفاوت حال المتقين والمجرمين يوم القيامة؛ فالمتقون يحشرون إلى موقف القيامة مكرمين مبجلين كما يقدم الوفود، وأما المجرمون فإنهم يساقون إلى جهنم عطاشًا وفي حالة من الذل والصغار.

٨- حرمان الكفار من الشفاعة يوم القيامة، حيث لَا يَشْفَعُون ولا يُشْفَعُ لهم؛ لأنهم لم يتخذوا عند الله عهدًا بالإيمان به وبرسله.

فكر

بيِّن التباين في الحالين بين حشر المؤمنين وفدًا ، وسوق المشركين وردًا .

التقويم

١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

نمد له ، ضدًّا ، تؤزهم ، وفدًا ، وردًا .

٢ ما سبب نزول هذه الآيات ؟

٣ في الآيات رد على من زعم إطلاع الغيب واتخاذ العهد عند الله ، وَضِّح ذلك .

٤ متى يكون حسن الظن بالله مدعاة إلى العُجْب بالعمل ؟ وما مثال ذلك ؟

٥ لم عبد المشركون آلهتهم من دون الله ؟ وماذا كان جزاؤهم ؟

٦ بينت الآيات حال المتقين والمجرمين في يوم القيامة ، وَضِّح ذلك.

٧ سبق ذكر شرطي الشفاعة المقبولة ، فما هما ؟ مع الدليل.

تفسير سورة مريم

[من الآية (٨٨) إلى الآية (٩٨)]

الدرس الرابع عشر ١٤

لما قرر الله تعالى في سورة مريم عبودية عيسى عليه السلام، وذكر خلقه من آدم بلا أب شرع في مقام الإنكار على من زعم أن له ولدا تعالى وتنزه سبحانه وتقدس عن ذلك علوًا كبيرًا.

ومن الطوائف التي نسبت الولد لله تعالى اليهود فقالوا عزير ابن الله، كما قال النصارى المسيح ابن الله، مع أن هذه النسبة خاطئة عقلًا ونقلًا والتي تكاد السماوات والأرض يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًا.

الأهداف

١. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
٢. أن يعلم الطالب خطورة الشرك وعظم جرمه.
٣. أن يؤمن الطالب بأن جميع المخلوقات منقادة مطيعة لله تعالى.
٤. أن يعلم الطالب هول يوم القيامة وأحوال الناس فيه.
٥. أن يعلم الطالب مهمة النبي ﷺ وهي البشارة والإنذار.
٦. أن يأخذ الطالب العظة والعبرة من حال الأمم السابقة .

وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا
﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا
﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ
وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ
لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
إِدًّا	الإدُّ : الأمرُ العظيم.
يَتَفَطَّرْنَ	يتشققن.
هَدًّا	الهد : الانقضاض.
وُدًّا	محبة.
لُدًّا	الألدّ : الشديد الخصومة.
رِكْزًا	الرِّكْز : الصوت الخفي.

تفسير الآيات

﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ يعني: اليهود والنصارى ومن زعم من المشركين أن الملائكة بنات اللّه.

﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ أي: قلتم قولاً عظيماً.

﴿تَكَادُ السَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ أي: يتشققن قِطَعًا من هذا القول ﴿وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ﴾ أي: تتصدع وتنفطر ﴿وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ أي: يسقط بعضها على بعض غضبًا للّـه.

﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ أي: من أجل أنهم جعلوا له ولدًا ﴿وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ أي: ما يليق به اتخاذ الولد ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ﴾ يعني يوم القيامة ﴿عَبْدًا﴾ أي: ذليلاً خاضعًا. والمعنى: أن الخلق كلهم عبيده فكيف يكون واحد منهم ولدًا له.

﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ أي: علم عددهم منذ خلقهم إلى يوم القيامة.

﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ أي: وحيدًا ليس معه شيء من الدنيا.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ أي: محبة في قلوب المؤمنين.

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ﴾ أي: سهلنا القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ أي: بلغتك ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ أشداء في الخصومة.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ أي: من أمة كفروا بآيات الله وكذبوا رسله ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ أي: هل تشعر بأحد منهم أو تراه ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ أي: صوتًا، والمعنى: أنهم بادوا جميعًا فلم يبق منهم عين ولا أثر.

الفوائد

١) بيان قبح وشناعة قول من نسب الولد لله تعالى، والتنبيه إلى غضب اللّـه تعالى على قائل هذه الكلمة، وأنه لولا حلمه ولطفه سبحانه لهلك هذا القائل.

٢) تنزيه اللّـه تعالى عن اتخاذ الولد؛ لأن اتخاذ الولد دليل على النقص والاحتياج، ولأن الولد من جنس والده، واللّـه تعالى منزه عن ذلك فلا شبيه له ولا مثيل له ولا سَمِيَّ.

٣) ما من أحد من الملائكة والإنس والجن وغيرهم إلا وهو مملوك له سبحانه، منقاد لحكمه وملتجئ إليه، وخاضع وذليل له، ليس لهم من الملك والتدبير شيء.

٤) بيان إحاطة علم اللّه تعالى بخلقه، وإحصائه لأعدادهم وأعمالهم، فلا تخفى عليه منهم خافية، ولا يفوته شيء منهم، بل يأتي بهم جميعًا يوم القيامة فيجازي كلاً بعمله إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.

٥ بيان فضل الله تعالى على أهل الإيمان والعمل الصالح؛ حيث يجعل لهم مودة في قلوب الناس، كما هو مشاهد في الواقع، وهذا مصداق قول المصطفى ﷺ : «إذا أحب الله العبد نادى جبريلَ

....

....

....»

أخي الطالب راجع صحيح البخاري وانقل منه بقية الحديث ، مع توثيق هذا النقل توثيقًا علميًّا.

٦ بيان اشتمال القرآن الكريم على البشارة للمتقين بالثواب، وإنذار المكذبين المعاندين بالعقاب؛ لتقوم الحجة على الخلق، فيهلك من هلك عن بينة ويحيا من حَيَّ عن بيِّنة.

٧ الإرشاد إلى الاعتبار بما حصل للأمم السابقة المكذبة لرسلها، حيث بادوا جميعًا، وبقيت أعمالهم مسجلة عليهم يحاسبون عليها يوم القيامة.

نشاط

بمشاركة مجموعة من زملائك ارجع إلى مركز مصادر التعلم في المدرسة . وبيِّن بداية الانحراف عن عقيدة الوحدانية الخالصة لله إلى نسبة الولد لله.

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

إدًّا ، يتفطرن ، وتخر هدًّا ، ودًّا ، لدًّا ، ركزًا .

س٢ من الذين زعموا أن للرحمن ولداً ؟ ثم بَيِّن قبح زعمهم هذا وشناعته من خلال الآيات السابقة .

س٣ كيف تُجعل المودة والمحبة للمتقين ؟ استدل على ذلك من السنة .

س٤ لماذا أهلك الله المكذبين من قوم نوح ، وعاد ، وثمود وغيرهم من المعاندين المكذبين ؟

س٥ في الآيات السابقة بيان لبعض أحوال الناس يوم القيامة ، وَضِّح ذلك .

س٦ استدل لما يأتي من الآيات السابقة :

- الخلق كلهم خاضعون منقادون لله تعالى.
- مهمة النبي ﷺ البشارة والإنذار.
- إذا أراد الله إهلاك قوم أبادهم فلم يبق لهم أثراً.

تفسير سورة النور

[من الآية (١١) إلى الآية (١٤)]

الدرس الخامس عشر

١٥

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يؤمن الطالب بأن ما يقضيه الله تعالى لعبده خير له على أي الأحوال.
3. أن يحذر الطالب من إثارة الشائعات وترويجها.
4. أن يلزم الطالب الصدق في أقواله وأفعاله.
5. أن يحسن الطالب الظن بإخوانه ويحذر من رميهم بالفاحشة.
6. أن يعلم الطالب سعة رحمة الله تعالى بعباده، ولولا ذلك لعاجلهم بالعقوبة.

المنافقون وضعاف النفوس هم الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المؤمنين وتسوء سمعتهم ، فعلى المؤمنين أن يتثبتوا عند سماع الأخبار قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٞ مُّبِينٞ ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[3].

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٞ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٞ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٕٖ مِّنْهُم مَّا
ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذْ لَمْ
يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾

(١) سورة الحجرات ، الآية : رقم (٦). (٢) سورة النور ، الآية : رقم (١٢). (٢) سورة النور ، الآية : رقم (١٩).

نزلت هذه الآيات في شأن حادثة الإفك التي أشاعها رأس الكفر والنفاق عبدالله بنُ أُبَيِّ ابنُ سَلول للنيل من عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فقد ثبت في كتب الحديث والسير أن هذه الآيات وما بعدها نزلت في تبرئة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما رماها به أهل النفاق، والكذب. والقصة طويلة، ومؤثرة، وذات دروس مفيدة ينبغي الرجوع إليها، وقراءتها بِتَمَعُّنٍ، وموجزها: «أن عائشة رضي الله عنها قد خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة المريسيع سنة ست من الهجرة، فلما قَفَل رسول الله ﷺ راجعًا إلى المدينة نزلوا في أحد المنازل القريبة من المدينة فذهبت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقضي حاجتها، فانقطع عِقْدُها، فلما عادت إلى رَحْلِها علمت بانقطاعه، وضياعه، فرجعت تلتمسه، وتأخرت في طلبه، فلما آذَنَ الرسول ﷺ بالرحيل حملوا هودجها على بعيرها، وهم يظنون أنها فيه، وسار الرَّكْبُ، فلما عادت عائشة رضي الله عنها إلى منازل الرَّكْبِ لم تجد أحدًا، فبقيت في مكانها تنتظرهم، فغلبها النوم، فنامت رضي الله عنها، ثم أتى أحد الصحابة، وهو صفوان بن مُعَطَّل رضي الله عنه وكان قد تأخر عن الجيش، فلما رأى سوادها اقترب منها، فعرفها، فاستيقظت بقدومه فأناخ بعيره، وحَمَلها رضي الله عنها وعنه، فلما وصل بها إلى القوم علم المنافق عبدالله بن أُبَيِّ بنُ سلول بالحادثة، فاستغلَّها ليتشَفَّى من رسول الله ﷺ فأشاع الكذب، والبهتان، ونشر الخبر بينهم ليشيعوه هم، وينشروه في المسلمين، فانتشر الإفك والبهتان، وتأثر لذلك رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه، والصديقة رضي الله عنها، والمسلمون جميعًا.

وبعد شهر من هذه الحادثة أنزل اللّـه عز وجل هذه الآيات تبرئة لعائشة رضي اللّـه عنها»[1].

(١) انظر: صحيح البخاري» كتاب التفسير، باب: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ برقم ٤٧٥٠، وكتاب «أسباب النزول» للنيسابوري، ص ١٨٢.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الإفك	أشد أنواع الكذب.
عصبة	جماعة.
كِبْرَه	معظمه.
أفضتم	خضتم.

تفسير الآيات

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ أي: بالكذب على عائشة رضي اللّـه عنها ﴿عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ أي: جماعة منكم ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ﴾ أي: لا تظنوه شرًّا لكم ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لأنكم تؤجرون بسببه، والخطاب هنا لمن طالهم الأذى بسببه ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ أي: جزاء ما اجترح من الذنب.

﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ أي: الذي تولى معظم الإفك فبدأ بالخوض فيه وإشاعته، وهو المنافق عبداللّـه بنُ أُبَيِّ بنُ سَلول ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿لَوْلَا﴾ أي: هلا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ أي: الإفك ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ ظن المؤمنون بعضهم ببعض خيرًا، والمراد: أن عائشة رضي اللّـه عنها منكم أيها المؤمنون فكان الواجب أن تظنوا بها خيرًا لمعرفتكم بطهرها وعفافها ومكانها من رسول اللّـه ﷺ، والخطاب لمن أشاعوا الإفك عن حسن نية؛ كحَسَّان بن ثابت ومِسْطَح بن أُثاثة وحَمْنَة بنت جحش رضي اللّـه عنهم ﴿وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ أي: كذب ظاهر.

﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَآءِ فَأُولَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: في حكمه وقضائه ﴿هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ أي: لولا ما مَنَّ اللّه به عليكم من الفضل والرحمة ، والخطاب للمؤمنين الذين سمعوا الإفك ونقلوه ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ أي: أصابكم ﴿فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ أي : فيما نقلتم وخضتم فيه من الكذب والبهتان ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

الفوائد

1. بيان أن الذين وقعوا في الإفك هم في عداد المسلمين ومع ذلك وقعوا في هذا الأمر الخطير واغتروا بترويج المنافقين ، وهذا يدل على أنه قد يأتي البلاء على المسلمين من بعض المنتسبين إليه ، وفي هذا توجيه إلى عدم قبول الإشاعات ولو كان مصدرها من المسلمين ما لم تؤيد بالحجة والبرهان .
2. بيان ما في المحن من المنن ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ، وفي هذا توجيه إلى الاستفادة من الأحداث مهما كان ظاهرها الشر .
3. بيان وجوب التحري والتثبت في الأخبار قبل نقلها وإشاعتها ، وأنه لا يجوز المساس بأعراض المؤمنين من غير دليل ولا برهان .

وهذا ما كان عليه عامة الصحابة رضي اللّه عنهم فقد رُوي أن أم أيوب الأنصارية رضي اللّه عنهما قالت له : أتسمع ما يقول الناس في أمر عائشة ؟ فقال رضي الله عنه : هذا إفك مبين ، أكنت فاعلته ؟ قالت : معاذ اللّه ، قال : عائشة واللّه خيرٌ منكِ ، فنزلت الآية تصديقًا له وتأييدًا [1].

(١) انظر أسباب النزول للنيسابوري ص ١٥٨، وتفسير القرطبي ١٢/٢٠٢ .

٤ أن الزنا لا يثبت على أحد إلا بأحد أمرين :

(١) الاعتراف بفعل الزنا.

(٢) شهادة أربعة شهود كلهم عَدْلٌ.

٥ بيان لطف اللّه سبحانه وتعالى بعباده، حيث لم يعاجل أهل الإفك بالعقوبة مع تعرضهم لبيت رسول اللّه ﷺ من غير دليل ولا برهان؛ وذلك رحمة منه سبحانه وتعالى بهم وفتحًا لباب التوبة لهم.

٦ براءة أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها مما نسب إليها بصريح القرآن الكريم، فمن كذَّبه في براءة عائشة رضي اللّه عنها فهو كافر.

فكر

كيف استغل المنافقون حادثة الافك في الإساءة إلى النبي ﷺ وآل بيته رضي اللّـه عنهم ؟ ولماذا يسيئون إلى النبي ﷺ في زوجاته مرة ، وفي صحابته مرة أخرى ؟

التقويم

١ س بيِّن معاني الكلمات الآتية :

الإفك ، عُصْبَةٌ ، كِبْرَهُ ، أفضتم .

٢ س ما سبب نزول هذه الآيات ؟ وما حكم من قذف عائشة رضي اللّـه عنها بالفاحشة بعد ذلك ؟

٣ س ما معنى قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ ؟ ومن الذي تولى كِبْرَهُ ؟

٤ س لمن الخطاب في قوله تعالى : ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ ؟ ومن الذي خاض في حادثة الإفك من الصحابة عن حسن نية ؟

٥ س متى يثبت حد الزنا ؟

٦ س الواجب على المسلم إحسان الظن بإخوانه وعدم التعجل في اتهامهم ، استدل لهذا المعنى من خلال الآيات السابقة .

٧ س سعة رحمة اللّـه بعباده عظيمة ، وَضِّح ذلك من خلال الآية الأخيرة .

تفسير سورة النور

[من الآية (١٥) إلى الآية (٢٠)]

الدرس السادس عشر

١٦

الأهداف

١ أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
٢ أن يُعَظِّم الطالب حرمات اللّه تعالى وحدوده.
٣ أن يحذر الطالب تقبل الشائعات وأن يتثبت فيما يسمعه وينقله.
٤ أن يحذر الطالب من إشاعة الفواحش وترويجها.
٥ أن يعلم الطالب سعة رحمة اللّه تعالى بعباده ، ولولا ذلك لعاجلهم بالعقوبة.

القذف بالزنا جريمة عظيمة وهي بهتان وظلم وَتَعَدٍ على أعراض المسلمين إلا إذا أتى القاذف بالدليل والبرهان الذي يُثْبِتُ به ما يقول .

س : بما يَثْبُت القذف ؟ وما عقوبة القاذف إن لم يُثْبِتْ ما قاله وقذف به ؟

إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ
عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
تَلَقَّوْنَهُ	تأخذونه.
هَيِّنًا	سهلاً.
بُهْتَانٌ	كذب.
تشيع	تنتشر.

تفسير الآيات

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ أي: تأخذونه ويرويه بعضكم عن بعض، فقد كان الرجل منهم يلْقَى الرجل فيقول: بلغني كذا وكذا، فيتلقاه بعضهم من بعض ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ أي: تظنون الإفك شيئًا يسيرًا لا إثم فيه ولا عقوبة على ناقله ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ أي: أمر عظيم عند اللّـه؛ لأنكم كنتم تؤذون به رسول اللّـه ﷺ وأهله.

﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ أي: هلَّا إذْ سمعتم أيها الخائضون في الإفك هذا الكلام ممن جاء به ﴿قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ أي: ما يحل لنا أن نتكلم به، وما ينبغي لنا أن نتفوه بأمر عظيم كهذا من غير علم قطعي ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ أي: تنزيها لك وبراءة إليك مما جاء به هؤلاء ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ أي: هذا القول كذب عظيم.

﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ﴾ أي: يُذَكِّركم اللّـه وينهاكم ﴿أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ أي: من أجل أن لا تعودوا لمثل فعلكم الذي فعلتموه في أمر عائشة رضي اللّـه عنها من القذف ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ تأتمرون بأمره وتنتهون عما نهاكم عنه.

﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ أي: يُفَصِّل اللّـه الحجج الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي عليم بما يصلح عباده حكيم في شرعه وقدره.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ﴾ يودون ﴿أَنْ تَشِيعَ﴾ تنتشر ﴿الْفَاحِشَةُ﴾ وهي الزنا ﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وذلك بقذفهم والنيل من أعراضهم ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا﴾ بإقامة الحد عليهم ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالعذاب الأليم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ أي: يعلم بواطن الأمور وسرائر الصدور، ومن ذلك علمه بمن يحب إشاعة الفاحشة ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: لا تعلمون ذلك لأنكم لا تعلمون الغيب.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ أي: لولا ذلك لعاجلكم بالعقوبة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ أي: رؤوف بعباده، رحيم بهم، فتاب على من تاب إليه من هذه القضية، وطَهَّر من طُهِّر منهم بالحد الذي أُقيم عليه.

الفوائد

1. هذه الآيات متصلة بالآيات السابقة إذ هي تعالج قضية الإفك التي رُميت بها الطاهرة الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق عائشة بنت أبي بكر رضي اللّه عنهما، وهي وإن كانت ذات سبب خاص وهو تبرئة عائشة رضي اللّه عنها مما رميت به فإن العبرة بعموم لفظها فيدخل في ذلك كل إفك يُرمى به مسلم أو مسلمة وأخطره ما كان قذفًا.
2. بيان الموقف الذي ينبغي أن يقفه المسلم عندما يُقْذَف أخوه المسلم بالفاحشة أو غيرها من السوء، وهو التثبت، وعدم التسرع في نشر الخبر، وعدم التساهل في نقله، وإحسان الظن، وتكذيب الخبر ما لم يثبت ذلك ببينة صحيحة.
3. من صفات المؤمنين الانتهاء عما نهاهم اللّـه تعالى عنه، وعدم العودة إليه، وقبول مواعظه ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

٤ الإشارة إلى أن إشاعة الفاحشة في المؤمنين بأي طريق كان ذلك ـ سواء كان بقذفهم أو غيره ـ من صفات وأخلاق المنافقين ؛ لما في قلوبهم من المرض (مرض الشبهة ومرض الشهوة) ، كما قال تعالى : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[1] .

٥ بيان ما ينتظر المنافقين وغيرهم من محبي الفاحشة وإشاعتها في المؤمنين من العذاب الأليم.

نشاط

بالمشاركة مع مجموعة من زملائك . بيِّن الأسباب الداعية للقذف بالزنا ، وما الواجب عليك أن تفعله عند سماع القذف أو غيره من الألفاظ التي تسيء للمؤمنين .

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :
تَلَقَّونه ، هيِّناً ، بهتان ، يعظكم ، تشيع ، الفاحشة .

س٢ إلى أي شيء يعود الضمير في قوله تعالى : ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾ ؟ وما معنى ﴿وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ ؟

س٣ ما الواجب على الذين خاضوا في الإفك حين سمعوه ؟

س٤ ما الموقف الصحيح للمسلم تجاه ما يسمعه من قَذْف أخيه المسلم بالفاحشة ؟

س٥ ما أسباب انتشار الفاحشة ؟

س٦ جاء في سورة الحجرات ما يدل على وجوب التثبت في الأخبار قبل تصديقها ونقلها فما الآية الدالة على ذلك؟

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٠).

١٧

الدرس السابع عشر

تفسير سورة النور

[من الآية (٢١) إلى الآية (٢٦)]

بعد أن ذكر اللّه تعالى قصص أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها وبين عقاب من اتهمها بالإفك وشديد عذابه يوم القيامة أعقب ذلك ببيان حكم عام وهو أن كل من اتهم محصنة مؤمنة غافلة بالخنا والفجور فهو مطرود من رحمة اللّه بعيد عن دار كرامته معذب في جهنم إلا إذا تاب وأحسن التوبة وعمل صالحا.

الأهداف

١. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
٢. أن يحذر الطالب من اتباع خطوات الشيطان.
٣. أن يؤمن الطالب بأن الهداية وتزكية النفوس بيد اللّه تعالى.
٤. أن يربي الطالب نفسه على معالي الأخلاق كالعفو والصفح والبذل والعطاء.
٥. أن يحذر الطالب من قذف المحصنات المؤمنات.
٦. أن يستحضر الطالب شهادة الجوارح على أصحابها يوم القيامة.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ
وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ
وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ
وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ
غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ
وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾
يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ
وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ
مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾

سبب نزول الآيات

وكان سبب نزول هذه الآية ما حدثت به عائشة رضي اللّه عنها قال: « قالت أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره : واللّه لا أنفق على مسطح شيئا أبدًا بعد الذي قال لعائشة ما قال ، فأنزل اللّه ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ قال أبو بكر الصديق: بلى واللّه إني لأحب أن يغفر اللّه لي، فرجّع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال واللّه لا أنزعها منه أبدًا »[1].

معاني المفردات

الكلمة	معناها
يَأْتَلِ	يحلف.
السَّعَةِ	الغنى.
يَرْمُونَ	يقذفون.
المحصنات	العفيفات.

تفسير الآيات

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ أي: لا تسلكوا مسالك الشيطان وطرقه وما يأمر به ﴿ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ أي : بالقبائح من الأفعال ﴿ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ ما

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، رقم (٣٩١٠).

ينكره الشرع ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ ما صلح وطهر من الذنب أحد ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ يُطهِّر من يشاء من الإثم والذنب ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوال عباده ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن يستحق منهم الهدى أو الضلال.

﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ ولا يحلف ﴿أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ أي أصحاب الصدقة والإحسان ﴿وَٱلسَّعَةِ﴾ أي: في المال، والمراد بذلك أبو بكر الصديق رضي اللّـه عنه ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: على أن لا يتصدقوا على هؤلاء الجامعين لتلك الصفات. والمراد مسطح بن أثاثة ابن خالة أبي بكر الصديق رضي اللّـه عنهما ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ أي: عما تقدم منهم من الإساءة والأذى ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ أي: يقذفون بالزنا ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ أي: العفيفات عن فعل الفاحشة ﴿ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ أي: المعرضات عن الفواحش إعراضًا يجعلهن لا يفكرن فيها ﴿لُعِنُواْ﴾ أي: طردوا من رحمة اللّـه ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الدنيا بالحد، والذم، وَردِّ الشهادة، وفي الآخرة بغضب اللّـه عز وجل وأليم عقابه.

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ أي: تنطق جوارحهم معترفة بفعلهم المنكرات، وذلك يومَ القيامةِ .

﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ﴾ أي: يجزيهم ﴿دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ أي: جزاءهم الذي يستحقونه ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ أي: المظهر للأمور على حقيقتها.

﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ أي: المتصفات بالأعمال الخبيثة من النساء ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ أي: للمتصفين بالأعمال الخبيثة من الرجال ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ أي: المتصفون بالأعمال الطيبة من الرجال أَكْفَاءُ للمتصفات بالأعمال الطيبة من النساء ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ أي: منزهون عما يشيعه القاذفون من كذب وبهتان ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ المغفرة هي العفو عن الذنوب، والرزق الكريم: الجنة.

الفوائد

١ التحذير من اتباع خطوات الشيطان ؛ لأنها تقود إلى فواحش الذنوب ، ومنكرات الأقوال والأفعال.

٢ بيان فضل اللّـه تعالى على عباده بتزكية نفوسهم ، وتنفيرهم من الفاحشة، وتوفيقهم للهداية، وتطهيرهم من الذنوب بالتوبة والاستغفار.

٣ الترغيب في الإحسان إلى الأقارب والمساكين، والعفو والصفح عمن أساء منهم؛ لما في ذلك من صلة الأرحام، وتقوية أواصر المحبة والتراحم بين المسلمين، والفوز بعفو اللّـه تعالى ومغفرته.

٤ تحريم قذف المؤمنات العفيفات بالزنا، وبيان ما يترتب على ذلك من الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة، والدلالة على أن ذلك من كبائر الذنوب.

٥ دعوة المرأة المسلمة إلى أن تسمو بخلقها، وأن تصون عفتها وكرامتها إلى هذا المستوى الرفيع من الطهر والعفاف؛ لأن اللّـه عز وجل قد توعَّد من يتعرض لها بالطرد والإبعاد من رحمته وبالعذاب العظيم يوم القيامة.

٦ إقامة الدليل على براءة عائشة رضي اللّـه عنها وطهارتها وعفتها، وذلك لكونها زوجة النبي عليه الصلاة والسلام، فإذا كان ﷺ أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين فإن زوجه لا بد أن تكون طيبة؛ لأن اللّـه تعالى يقول: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾، بل إن قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ نص صريح في براءتها على أحد الأقوال في تفسير الآية.

٧ الدلالة على أن مَنْ رمى عائشة رضي اللّـه عنها بعد هذا الذي ذُكر في هذه الآيات فإنه كافر لأنه معاند ومكذِّب للقرآن الكريم.

٨ مشروعية الحِنْثِ في اليمين إذا كان في الحنث زيادة خير مع وجوب الكفَّارة.

٩ الدليل على أن المعصية لا تُخرِجُ من الإسـلام ما لم تكن شِرْكًا، فقد وصف اللّه عز وجل مِسطحًا رضي الله عنه بأنه من المهاجرين في سبيل اللّه مع ما وقع منه.

نشاط

قال تعالـى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . . ﴾ الآية ، قيل أن الآية نزلت في أبـي بكر الصديق رضي الله عنه .

ارجع إلى كتب التفسير ، وبيِّن سبب نزول الآية .

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية : خطوات ، زكى ، يأتل ، السعة ، يرمون ، المحصنات ، الغافلات ، مبرؤون .

س٢ في هذه الآيات دليل عقلي على براءة عائشة رضي اللّـه عنها وطهارتها ، فما هو ؟ وماذا تستفيد من ذلك ؟

س٣ لقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ سبب نزول ذكره المفسرون ، فما هو ؟ وماذا يستفاد من تلك الحادثة ؟

س٤ العفـو والصفح من شيم النبلاء وخلق الأنبياء ، اذكـر من السـنة دليلين على عفـو النبي صلى الله عليه وسلم وصفحه عمن ظلمه واعتدى عليه .

س٥ تضمنت الآيات التخويف والوعيد لمن قذف المحصنات المؤمنات ، بيِّن ذلك .

س٦ اذكر أمثلة من واقع الشباب اليوم على اتباع خطوات الشيطان.

الدرس الثامن عشر

18

تفسير سورة النور

[من الآية (٢٧) إلى الآية (٢٩)]

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يتعلم الطالب آدب الاستئذان عند دخوله البيت.
3. أن يتعلم الطالب آدب السلام وفوائده.
4. أن يؤمن الطالب بعلم اللّه تعالى المحيط بكل شيء.

س : ما آداب الاستئذان ودخول البيوت ؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن
قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن
تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
تَسْتَأْنِسُوا	من الأنس، وهو ضد الوحشة.
تُبْدُونَ	تظهرون.
تَكْتُمُونَ	تخفون.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾ أي: حتى تستأذنوا إذنًا يحصل به الأُنس، وتزول به الوحشة، وتُعرف به الحال من الرغبة في الدخول أو عدمها ﴿وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ أي: تلقوا عليهم السلام تأمينًا لهم وإزالة لخوفهم ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي: دخولكم مع الاستئذان والسلام خير لكم من الدخول بغتة ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي: تتعظون وتعملون بما أمرتم به من الاستئذان.

﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾ أي: إن لم تجدوا من يأذن لكم في الدخول ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ أي: يجب عليكم الصبر والانتظار خارج الدار وعدم الدخول فيها إلا بعد الإذن لكم بالدخول ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا﴾ أي: انصرفوا ولاتلحوا في طلب الإذن، ولا تقفوا على أبوابهم ﴿هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ أي: الرجوع أطهر لكم وأصلح وأبعد من صفات السوء ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ أي: حرج وإثم ﴿أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ أي: بغير استئذان ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ أي: فيها منفعة لكم كالراحة والأكل وقضاء الحاجة، وما أشبه ذلك ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ أي: ما تظهرون وما تخفون.

الفوائد

١ تحريم دخول الإنسان بيتًا غير بيته إلا بعد الإذن له بذلك من أهل البيت، إذا كانت مسكونة، ولو لم يكن فيها أحد.

٢ من الأدب أن يكون مع الإذن السلام وهو تحية أهل الإسلام؛ وذلك ليبعث الطمأنينة في نفوس أهل الدار.

٣ الإشارة إلى الحكمة من مشروعية الاستئذان، ومنها : حفظ كرامة أهل البيت، وعدم كشف عوراتهم، أو الإطلاع على ما لا يرغبون اطلاع أحد عليه من أحوالهم، ونحو ذلك مما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

أخي الطالب : هات من عندك فوائد أخرى للأمر بالاستئذان

....

....

....

٤ صفة الاستئذان الشرعي أن يقول الزائر: السلام عليكم، فإن رُدَّ عليه قال : أأدخل؟ يكرر ذلك ثلاثًا فإن أُذن له وإلاَّ انصرف، وإن طلب منه الرجوع رجع، من غير غضب ولا نية قطيعة؛ تنفيذًا لهذا المنهج الإلهي العظيم: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾.

٥ بيان أن الأماكن العامة التي فيها مصالح لجميع الناس لا يجب الاستئذان في الدخول إليها.

نشاط

ارجع إلى تفسير الآيات في تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ولخص ما ورد في تفسير الآية من أحكام .

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :
تستأنسوا ، يؤذن ، تبدون ، تكتمون .

س٢ في هذه الآيات دعوة إلى كرامة بيوت الأسر المسلمة وعدم ابتذالها ، وضح ذلك .

س٣ ما حكم النظر إلى عورات البيوت سواء كان بعلم أو بغير علم؟ وما جزاء من يفعل ذلك ؟

س٤ ما صفة الاستئذان الشرعي ؟ وما الحكمة من مشروعيته ؟

س٥ لو رُد الزائر فماذا يصنع ؟ وما المراد بقوله تعالى : ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ ؟

س٦ ماذا يستفاد من قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ ؟

١٩

الدرس التاسع عشر

تفسير سورة النور

[من الآية (٣٠) إلى الآية (٣١)]

الأهداف

١- أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
٢- أن يحرص الطالب على غض بصره وحفظ فرجه عما حرم الله تعالى.
٣- أن يعرف الطالب أحكام اللباس والزينة والحجاب للمرأة.
٤- أن يتعلم الطالب أدب الدخول على النساء.
٥- أن يبادر الطالب إلى التوبة مع القيام بشروطها.

بعد أن ذكر اللّه في الآيات السابقة وجوب الاستئذان على أهل البيوت قبل الدخول عليهم، أتبعه عز وجل بغض البصر إذ هو المراد، لأن الاستئذان إنما جعل من أجل البصر.

عن جرير بن عبد اللّه البجلي رضي الله عنه قال: «سألت النبي ﷺ عن نظرة الفجأة فأمرني أن أصرف بصري» رواه مسلم.

قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا
يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا
لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ
غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ
بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
خُمُرهن	جمع خمار وهو ما يخمر به أي يغطى به الرأس.
جيوبهن	الجيوب : الفتحات في أعلى الثياب.
بُعُولَتِهِنَّ	أزواجهن.
الْإِرْبَةِ	الحاجة، والمراد هنا الحاجة إلى النكاح.

تفسير الآيات

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ أي : يَكُفُّوا أبصارهم عما حرَّم اللّه عليهم ويَقْصُرُوها على ما يحل، وإنما قال: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ ، ولم يقل : يغضوا أبصارهم ؛ لأن اللّه لم يكلف عباده بغض أبصارهم عن كل شيء ، فإن ذلك لا يستطاع، وإنما كلفهم بغضها عما لا يحل لهم النظر إليه ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ أي : يستروها عن أن يراها من لا تحل له، ويصونوها عن ارتكاب الفاحشة ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ أي : أطهر لأنفسهم من دنس الريبة وأقوى لإيمانهم؛ لأن النظر بريد الزنا ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ أي: عما حرم اللّه عليهن النظر إليه ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ أي : عن الفواحش وأن يراها أحد ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ أي : لا يظهرن شيئًا من الزينة للأجانب إلا ما لا يمكن إخفاؤه منها كالثياب والخمار وما أشبه ذلك.

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ أي : لِيُلْقِينَ بما يختمرن به على جيوبهن ووجوههن لستر نحورهن وشعورهن وصدورهن ، وقد كن قبل نزول الآية يُخَمِّرْنَ رؤوسهن ويسدلن الخمار من وراء الظهر فتبدو نحورهن وصدورهن ، والخِمَار : هو ما تُغطي به المرأة رأسها ووجهها.

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ أي: أزواجهن والمراد هنا : ما يجب إخفاؤه من الزينة، وقدَّم الزوجَ هنا ؛ لأنه المقصود بالزينة .

﴿أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ أي: المختصات بصحبتهن وخدمتهن ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ أي : من المماليك ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ الذين يتبعون أهل المنازل للأكل والشرب فقط ولا حاجة بهم إلى النساء ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ أي: الأطفال الذين لا شهوة لهم ولا رغبة لهم في النساء ولا يميزون العورة من غيرها ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ أي : لا يضربن الأرض بأرجلهن إظهارًا لزينتهن، وهو شامل لكل حركة تفعلها المرأة لإظهار زينتها وأنوثتها للرجال الأجانب ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي : افعلوا ما أمركم به من هذه الصفات الجميلة والأخلاق الجليلة، واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الأخلاق والصفات الرذيلة، فإن الفلاح كل الفلاح في فِعْل ما أمر الله به ورسوله ﷺ وترك ما نهيا عنه.

الفوائد

١ الأمر بِغَضِّ الأبصار عن النظر إلى ما حرم اللّه، وبخاصة العورات من الرجال والنساء، وحفظ الفروج والعورات من أن يَنْظر إليها أو يَمَسها من لا تحل له، وفي ذلك سد الطرق المفضية إلى الفواحش وفساد الأخلاق.

٢ بيان الحكمة في الأمر بِغَضِّ الأبصار وحفظ الفروج ؛ وهي تزكية النفوس، وتطهيرها من الفواحش والرذائل ، وحفظ المجتمع من انتشار الزنا الذي هو أخطر الأمراض على المجتمعات؛ إذ به تضيع الأنساب، وتذهب الغَيْرة ، ويقل ترابط الأسر واجتماع شملها .

٣ نهي المرأة عن إبداء زينتها أمام الرجال الأجانب ؛ ومنع الوسائل التي يستغلها الشيطان وأعوانه لإشاعة الفاحشة .

٤ رفع اللّه الحرج عن النساء فيما لا يمكن إخفاؤه من الزينة كظاهر الثياب .

٥ إباحة إبداء المرأة زينتها المعتادة أمام من تُؤْمَنُ في حقه الفتنة ، كالمحارم ، والزوج ، والنساء، والأطفال.

٦ أَمْر المرأة بالستر والحشمة والعفاف ، ونَهْيها عن كل ما يخالف ذلك مما فيه لفت نظر الأجانب إليها ، كضرب الأرض برجلها ليسمع الرجال صوت خلاخيلها ، ونحو ذلك.

٧ الأمر بالتوبة من الذنوب صغيرها وكبيرها، وبيان أنها سبب الفلاح في الدنيا والآخرة.

نشاط

ناقش مع مجموعة من زملائك فوائد غض البصر عن ما حرم اللّـه، ومضار النظر إلى المحرمات، واكتب مقالة في صحيفة أو مجلة المدرسة عن مضار التبرج والسفور على النساء والرجال.

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

يغضوا ، بخمرهن ، جيوبهن ، بعولتهن ، التابعين ، أولي الإربة .

س٢ بدأ اللّـه سبحانه بغض الأبصار قبل حفظ الفروج ، فما الحكمة من ذلك ؟

س٣ ما فوائد غض البصر للرجل والمرأة ؟

س٤ تضمنت الآيات نواهي يجب على المرأة أن تحذرها ولا تقع فيها ، فما هي ؟

س٥ من الذين يحل إبداء زينة المرأة لهم ؟

س٦ ما حكم التوبة ؟ وما شروطها ؟

٢٠

الدرس العشرون

تفسير سورة النور

[من الآية (٣٥) إلى الآية (٣٨)]

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يعقل الطالب أمثال القرآن ويتفهمها.
3. أن يعتني الطالب بعمارة المساجد معنويًّا وحسيًّا.
4. أن يتعرف الطالب على أوصاف من يعمرون بيوت اللّه تعالى وثوابهم عنده.

س: ما المثل الذي ضربه اللّه لنوره؟

س: كيف تكون عمارة بيوت اللّه؟

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ
كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ
وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ
وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا
تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ
وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
مشكاة	المشكاة هي: الكَوَّة غير النافذة في الجدار.
مصباح	سراج شديد الإضاءة.

تفسير الآيات

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: مُنَوِّر السماوات والأرض، وقيل : هادي أهل السموات والأرض فَهُمْ بنوره إلى الحق يهتدون ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ أي: مَثَلُ نُورِ اللّـه في قلب المؤمن، وهو النور الذي يهتدي به ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ أي: ككَوَّة فيها سراج ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ أي: في قنديل من الزجاج ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ أي: كأن زجاجة القنديل ـ في صفائها ونورها ـ كالكوكب المتلألئ ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ﴾ أي: من زيت شجرة ﴿مُّبَٰرَكَةٍ﴾ أي: كثيرة النفع ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ أي: شجرة زيتون ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ﴾ أي: فتصيبها الشمس إذا أشرقت فقط، ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ أي: فتصيبها الشمس إذا مالت إلى جهة الغرب فقط، بل هي في موضع لا يسترها عن الشمس في وقت من النهار جبل أو غيره، وهذا أنضر لها وأجود لزيتها ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ أي: أنه لشدة صفائه وقوته يوشك أن يضيء بنفسه من غير نار تشعله ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ : أن ما يصيبه بعد الاشتعال يزيد من إضاءته ونوره لكونه مضيئًا من قبل؛ لأن كل ما فيه يساعد على الإضاءة من المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ أي: يُوفِّق من يشاء من عباده إلى سلوك الطريق المستقيم

﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾ أي : يبين الأشياء بأشباهها ونظائرها تقريبًا لها إلى الأفهام، وتسهيلاً لإدراكها؛ لأن إبراز المعقول في هيئة المحسوس يزيده وضوحًا وبيانًا ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعلم من يستحق الهداية ممن لا يستحقها.

﴿فِى بُيُوتٍ﴾ المراد بها: المساجد ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ أي: أمر الله أن تُعظَّم بتخصيصها للعبادة وبعمارتها الحسية ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ أي: يُعظَّم فيها سبحانه ويعبد وحده بجميع أنواع العبادة من صلاة ودعاء وقراءة قرآن، وقيل : المراد الأذان ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾ أي: بالصباح والمساء بأداء الصلوات المفروضة فيها.

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ أي: لا تشغلهم عن شيء من ذلك ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا﴾ هو يوم القيامة ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أي: تضطرب وتتحول من مكانها، وذلك لما يصيبها من الهول والفزع.

﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟﴾ أي : يثيبهم على أعمالهم الحسنة ، وأما أعمالهم السيئة فلا يجازيهم عليها بل يغفرها لهم ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ فيضاعف لهم الحسنات ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي بغير حد ولا تقدير.

الفوائد

1. الله تعالى نور ومنه يُستمد النور؛ وذلك بالاهتداء بهديه، والعمل بكتابه، واتباع سنة نبيه محمد ﷺ .
2. بيان قوة أثر الإيمان في قلب المؤمن، وما يمنحه من البهجة والانشراح والسرور؛ لأنه يستمد

قوته من فطرة اللّـه التي فطر الخلق عليها، ومن دلالات الكتاب والسنة، وأن نوره في القلب كنور المصباح الذي تجتمع له أسباب الإضاءة.

٣ هداية التوفيق للخير بيد اللّـه عز وجل يهبها لمن يشاء ويمنعها عمن يشاء، وأما هداية البيان والإرشاد فهي لجميع خلقه، فمن اهتدى بهديه وفقه للهداية، ومن أعرض أعرض اللّـه عنه وعرضه للضلالة والغواية.

٤ بلاغة القرآن الكريم، ودقة تصويره، في توضيح أثر الإيمان في قلب المؤمن.

٥ بيان الحكمة في ضرب الأمثال في القرآن الكريم، وهي التذكر والاعتبار.

٦ الحث على عمارة المساجد بإقامة الصلاة فيها وذكر الله عز وجل وتلاوة القرآن وتعليم الناس أمور دينهم.

٧ الثناء على أهل الإيمان الذين لا يلهيهم البيع والشراء عما ينفعهم في الدار الآخرة من الأعمال الصالحة الواجبة والمستحبة.

٨ بيان أن من صفات أهل الإيمان الخوف من أهوال يوم القيامة، والاستعداد لهذا اليوم بما يقربهم إلى اللّـه تعالى ويباعدهم من سخطه.

٩ بيان ما أعد اللّـه تعالى لأهل طاعته من الجزاء الحَسَن، والزيادة من فضله العظيم.

١٠ بيان سعة فضل اللّـه تعالى وعظيم جوده، حيث يجزي من يشاء بلا حد أو مقدار.

نشاط

بالرجوع إلى مركز مصادر التعلم في المدرسة . اذكر بعض الأحاديث الواردة في فضل بناء المساجد، والعناية بها .

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

مشكاة ، مصباح ، كوكب دري ، بالغدو ، الآصال .

س٢ ما فائدة ضرب الأمثال في القرآن ؟

س٣ ما التفسير الصحيح لقوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ؟ ثم اشرح المثل المذكور هنا .

س٤ في الآيات الكريمة حث على عمارة بيوت اللّـه والمحافظة عليها ، وضِّح ذلك .

س٥ ما المراد باليوم في قوله تعالى : ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا﴾ ؟ ولمَ وصف بـأنه ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ ؟

س٦ ما الأوصاف الجليلة المذكورة في حق هؤلاء الرجال ؟ وما ثوابهم ؟

س٧ الهداية على نوعين ، ما هما ؟ وما المراد بهما ؟

الدرس الحادي والعشرون

٢١

تفسير سورة النور

[من الآية (٣٩) إلى الآية (٤٤)]

بعد أن بين الله عز وجل أحوال المؤمنين وأنهم في الدنيا يكونون في نور الله، وفي الآخرة يفوزون بالنعيم المقيم والثواب العظيم أردف ذلك ببيان حال أضدادهم وهم الكفار الذين يكونون في الآخرة في أشد الخسران والبوار وفي الدنيا في ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض، وهم على نوعين. الأول الدعاة إلى كفرهم ويحسبون أنهم على شيء من الكفر والاعتقاد، والثاني الأتباع المقلدون الصم البكم الذين لا يعقلون.

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يعلم الطالب خسارة الكفار وعدم انتفاعهم بأعمالهم في الآخرة.
3. أن يعقل الطالب أمثال القرآن ويتفهمها.
4. أن يعلم الطالب بعض مظاهر عظمة الله تعالى وقدرته.
5. أن يتعرف الطالب على بعض نعم الله تعالى على عباده.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا
وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ
مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَن
لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ
صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِلَى
اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ
مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ۖ يَكَادُ
سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
كسراب	هو ما يُـرَى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة كأنه ماء وليس بماء.
بقِيعة	جمع القاع، وهو المنبسط الواسع من الأرض.
يُزْجِي	يسوق ويدفع.
الْوَدْقَ	المطر.
سَنَا	السنا: الضوء الساطع.

تفسير الآيات

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ أي: ما عملوه من أعمال الخير كالصدقة والصلة وفك العاني ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾ أي يشبه السراب في اضمحلاله وتلاشيه ﴿يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾ أي: يظنه العطشان ماء ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾ أي: لم يجده كما ظنه وحسبه، والمعنى أن الكفار يطمعون في ثواب أعمالهم، فإذا قدموا على اللّـه سبحانه لم يجدوا منها شيئًا؛ لأن الكفر أحبطها ومحا أثرها ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ أي: أعطاه جزاء عمله وافيًا ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ لأنه لا يحتاج إلى عد، ولا يشغله حساب عن حساب.

﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ﴾ هـذا مثـل آخر ضربه اللّـه لأعمال الكافر ﴿فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ﴾ وهـو البعيد القعر الكثير المـاء ﴿يَغۡشَىٰهُ﴾ يعلـوه ﴿مَوۡجٞ﴾ وهو ما ارتفع من المـاء ﴿مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ﴾ أي: من فوق الموج موج

آخر يغشاه ﴿مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾ أي: من فوق الموج الثاني الذي يغشى الموج الأول سحاب ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ وهي ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ أي: يوشك أن لا يرى يده القريبة منه بسبب شدة الظلمة ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ أي: من لم يهده اللّـه للإسلام لم يهتد.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ ينزهـه ويقدسـه ﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي من الملائكة والأناسي والجـان والحيوان حتى الجماد ؛ كما قـال تعالى : ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ الآية[1] ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ أي: باسطات أجنحتها في الهواء تسبح اللّـه ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ أي: كل مصل ومسبح علم اللّـه صلاته وتسبيحه ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ لا يخفى عليه منه شيء.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ المرجع.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا﴾ أي: يسوقها برفق وسهولة حيث يشاء ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ أي: يضم بعضه إلى بعض ليقوى ويتكثف ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ أي: متراكمًا بعضه فوق بعض ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ أي: المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ أي: من وسطه وفُرَجِه التي هي مخارج القطر ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا﴾ أي: قطع عظام تشبه الجبال ﴿مِنۢ بَرَدٍ﴾ ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ أي: بالبرد نقمة على من يشاء لما فيه من نثر ثمارهم وإتلاف زرعهم وأشجارهم ويصرفه عمن يشاء رحمة بهم ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ أي: لَمَعَانُ ضوئه ﴿يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ أي: يخطفها لشدة ضوئه وسرعة وروده ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ أي: يعاقب بينهما فيأتي بكل منهما بعد ذهاب الآخر ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ أي: لدليلاً على عظمته تعالى.

الفوائد

1. بيان بطلان أعمال الكفار، وأنه لا تقبل منهم؛ لأنهم لم يأتوا بشرط قبول العمل وهو الإيمان باللّه تعالى وتوحيده.

(١) سورة الإسراء، الآية رقم (٤٤).

٢ كما يجازي اللّـه تعالى المؤمنين على أعمالهم الصالحة فإنه يجازي الكافرين على كفرهم وأعمالهم السيئة، ويحاسبهم عليها حسابًا وافيًا.

٣ بيان شدة ضلال الكفار ، وما هم فيه من ظلمات الكفر والجهل ، حتى إنهم لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا، بل المنكر عندهم معروف والمعروف عندهم منكر.

٤ الدعوة إلى النظر والتفكر في هذا الكون للاعتبار بما فيه من المخلوقات التي فطرها اللّـه سبحانه على تسبيحه ، وهداها لعبادته ، مع أنها لا تعقل ، فكان بنو آدم الذين منحهم اللّـه تعالى العقول أولى بذلك.

٥ في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا . . . ﴾ الآية ، تقرير لربوبية اللّـه عز وجل المتفرد بالخلق والرزق والإحياء والإماتة فهو المستحق للعبادة دون سواه.

٦ الدعـوة إلى الاعتبار بتقلب الليل والنهار، بما يؤدي إليه ذلك من الاستعداد لليوم الآخر والتزود له بالأعمال الصالحة ، قبل حلول العوارض من مرض ، أو ضعف بدن ، أو تحول حال ، أو موت، أو نحو ذلك.

فكر

جعل اللّـه تعالى الأسباب والقوانين التي يسير عليها نظام الكون بإتقان وإحكام.

س : بالتعاون مع مجموعة من زملائك، وبالاستفادة من سؤال معلمي الجغرافيا والفيزياء في المدرسة. بيِّن كيف يحمل الهواء السحاب المتراكب والمحمل بقطرات الماء التي تتكون بعد ذلك جبالا من برد ؟ وهل للهواء علاقة بالطيران وحمل الأجسام الثقيلة كالطائرات ؟

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

كسراب ، بِقيعة ، بحر لجي ، يُزجي ، يُؤلف ، الوَدْق ، سنا برقه .

س٢ ضرب اللّـه عز وجل مثلين لعمل الكافر ، أحدهما لخلوه من العمل الصالح ، والآخر لشدة سوء عمله ، فميِّز بينهما مع بيانهما .

س٣ في هذه الآيات دلالة على ربوبية اللّـه عز وجل وألوهيته ، بيِّن ذلك .

س٤ بيِّن مراحل تكون السحاب ثم نزول المطر من خلال الآيات السابقة .

س٥ ما معنى قوله تعالـى : ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ ؟ وعلى أي شيء يدل قوله تعالـى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ ؟

٢٢

الدرس الثاني والعشرون

تفسير سورة النور

[من الآية (٤٥) إلى الآية (٥٢)]

من دلائل ربوبية الخالق عز وجل، ذلك الأمر العجيب الذي به تتكاثر المخلوقات ويستمر وجودها إلى يومها الموعود، فقد خلق اللّه جميع الدواب من ماء، ثم هي مع اتفاقها في مبدأ الخلق من ماء، فإنه عز وجل يصورها ويطبعها كيف يشاء لكل خلق لونه وشكله لا يعجزه شيء فهو على كل شيء قدير، وهو المستحق وحده للعبادة دون سواه، وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد.

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يعلم الطالب بعض أصناف المخلوقات وصفاتها.
3. أن يعلم الطالب رحمة اللّه بعباده حيث بين لهم طريق الهداية.
4. أن يعرف الطالب حال المعرضين عن القرآن الذين لا يقبلونه.
5. أن يعرف الطالب حال المؤمنين عند سماعهم الأوامر والنواهي.
6. أن يعلم الطالب ثواب من أطاع اللّه ورسوله وخشي اللّه واتقاه.

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي
عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٥) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٦) وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ
فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ
إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا
أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ
إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١)
وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢)

معاني المفردات

الكلمة	معناها
مُذْعِنِينَ	مطيعين منقادين.
ارْتَابُوا	شَكُّوا.
يَحِيفَ	يجور.

تفسير الآيات

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ أي: أوجد كل حيوان من ماء وهو النُّطْفة ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ كالحيات والحيتان ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾ كالإنسان والطير ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ كالبقر والجمال وغيرها ﴿يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فلا يعجزه شيء.

﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ مظهرات للحق ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وهو دين الإسلام.

﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي: المنافقون ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾ أي: يقولون ذلك بألسنتهم وهم يضمرون خلافه ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ أي: يعرض عن طاعة الله ورسوله ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أي: من بعد دعوى الإيمان التي صدرت منهم ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: على الحقيقة.

﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: إذا دعي هؤلاء المنافقون ليحكم بينهم الرسول ﷺ فيما اختصموا فيه ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ أي: معرضون عن الاحتكام إلى اللـه ورسوله ﷺ، وهذا إذا

كان الحق عليهم، أما إذا كان الحق لهم فإنهم ينقادون كما قال تعالى: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ أي: مطيعين منقادين؛ لعلمهم أنه عليه السلام يحكم بالحق.

﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: فساد، والاستفهام للتوبيخ والتقريع ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾ أي: شَكُّوا في نبوته ﷺ ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ أي: يجور عليهم في حكمه ﴿بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي: الظالمون لأنفسهم لإعراضهم عن حكم الله تعالى، والظالمون لغيرهم ممن له الحق عليهم.

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي: إلى كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ ﴿أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ أي: سمعنا قوله وأطعنا أمره ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الفائزون بخيري الدنيا والآخرة.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ بفعل ما أمراه به وترك ما نهياه ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ﴾ فيما وقع فيه من الذنوب ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ في المستقبل ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ أي: الذين فازوا بكل خير وأمنوا من كل شر في الدنيا والآخرة.

الفوائد

١. عظيم قدرة اللّه تعالى وبالغ حكمته في خلق الحيوانات والدواب على أنواع مختلفة، وأشكال متعددة، وفي خلق جميعها من الماء.
٢. بيان إعذار اللّه تعالى إلى الخلق حيث أنزل لهم من الآيات ما فيه بيان للحق، وتوضيح للمحجة، وقطع للحجة.
٣. بيان أبرز صفة للمنافقين وهي ادعاء الإيمان باللّه ورسوله مع التولي والإعراض عن العمل بمقتضى هذا الإيمان.

٤ الحكم على المنافقين بعدم الإيمان، وفي ذلك دليل على أن دعوى الإيمان إذا لم تصدق بالعمل بمقتضاه فإنها لا تقبل.

٥ من صفات المنافقين رفضهم التحاكم إلى كتاب اللّـه تعالى وسنة رسوله ﷺ إلا إذا كان الحق لهم، وتحاكمهم في هذه الحالة ليس بمدخلهم في الإيمان لأنهم لم يفعلوا ذلك عن اعتقاد، وإنما فعلوه تحقيقًا لمصلحتهم، فلا ينبغي الاغترار بهم.

٦ بيان أن من لم يقبل التحاكم إلى كتاب اللّـه تعالى وسنة رسوله ﷺ فإنه لا يخرج عن أحوال ثلاثة: إما فساد في الاعتقاد، وإما شك في صدق ما جاء به النبي ﷺ ، وإما ظن باطل في حكم اللّـه ورسوله بأن يكون فيه ظلم وجور، وكل ذلك ظلم وكفر باللّـه تعالى.

٧ من صفات المؤمنين الانقياد التام والتسليم المطلق لحكم اللّـه ورسوله، المقتضي لقبول التحاكم إليهما بقول سمعنا وأطعنا إذا دعوا إلى ذلك دون تردد أو تأخر.

٨ بيان أن الفلاح في الدنيا والآخرة مقرون بطاعة اللّـه ورسوله.

٩ الإشارة إلى المعنى الحقيقي للفوز وهو الفوز برضوان اللّـه تعالى وجنته، وبيان أنه لا يكون إلا لأهل طاعته وطاعة رسوله ﷺ وأهل خشيته وتقواه.

نشاط

يقوم الطلاب بالرجوع إلى مركز مصادر التعلم ويجمعون الآيات التي تدل على خلق الإنسان ، ويجمعون صورًا توضح مراحل تكون بعض المخلوقات، ومنها الإنسان.

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

مذعنين ، ارتابوا ، يحيف .

س٢ في الآية الأولى ذكر أصناف ثلاثة من مخلوقات اللّـه تعالى، ما هي ؟ مع ذكر مثالين لكل واحد منها.

س٣ ما حكم السمع والطاعة لمن دعي إلى التحاكم إلى كتاب اللّـه وسنة رسوله ﷺ ؟ وما دليل ذلك ؟ وما سبب من يعرض عن ذلك ؟

س٤ ما المراد بالمرض في قوله تعالى : ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ؟ وما نوع الاستفهام هنا ؟

س٥ في هذه الآيات ذكر لصفات المنافقين اذكر بعضًا منها.

س٦ لماذا مدح اللّـه سبحانه المؤمنين وأثنى على صنيعهم ؟

س٧ اذكر أمثلة من الواقع تبين صدق السمع والطاعة لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام.

الدرس الثالث والعشرون

٢٣

تفسير سورة النور

[من الآية (٥٣) إلى الآية (٥٧)]

بعد أن ذكر اللّه في الآيات السابقة بعض صفات المنافقين بإظهارهم خلاف ما يبطنون، يبين سبحانه في هذه الآيات بعض صفاتهم الذميمة، والتي منها كثرة الأيمان والمبالغة فيها مع مخالفة الواقع، وكذلك القول بلا عمل، والمماطلة والتسويف والوعود الكاذبة.

س: هل يجوز الحكم على أحد من الناس بالنفاق؟ ولماذا؟

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يعلم الطالب أن الأيمان المكررة الكاذبة من خصال المنافقين.
3. أن يحرص الطالب على طاعة اللّه تعالى وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام.
4. أن يعلم الطالب أنما على رسولنا عليه الصلاة والسلام البلاغ، والهداية بيد اللّه تعالى.
5. أن يؤمن الطالب بنصر اللّه تعالى عباده المؤمنين.
6. أن يحرص الطالب على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة.
7. أن يؤمن الطالب بقدرة اللّه تعالى وأنه لا يعجزه عقاب الكفار.

وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ
وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ
ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾

سبب نزول الآيات

عن أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم الرسول ﷺ وأصحابه المدينة وآواه الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة، كانوا لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يُصْبحُونَ إلا فيه فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[1].

تفسير الآيات

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ أي: حلف المنافقون بالله ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ أي: أغلظ أيمانهم وأشدها ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾ أي: لئن أمرتهم يا محمد بالخروج إلى الجهاد في سبيل الله ليخرجن ﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا۟﴾ أي: لا تحلفوا، وهذا نهيٌ لهم عن القَسَم الكاذب وزجرٌ لهم وكشفٌ لكذبهم ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ أي: طاعتكم طاعة معروفة بكذبها ونفاقها، فهي قول بلا عمل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لا يخفى عليه كذبكم وتدليسكم.

﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ أي: باتباع الكتاب والسنة وبإخلاص الطاعة وترك النفاق ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ أي: تتولوا عنه وتتركوا ما جاءكم به ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ أي: عليه فعل ما أمر به من إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة، وقد فعل ﷺ ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ أي: وعليكم فعل ما أمرتم به من الطاعة والامتثال، وفي هذا وعيد وتهديد لهم، والمعنى أنكم لا تضرونه ﷺ وإنما تضرون أنفسكم

(١) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير ٢/ ٤٣٥، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

بتعريضها لسخط اللّه وعقابه ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ أي: ترشدوا و تصيبوا الحق ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ الظاهر؛ لكونه مقرونًا بالآيات والمعجزات.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: ليجعلنهم فيها خلفاء يتصرفون فيها تصرف الملوك ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني بني إسرائيل وغيرهم ممن استخلفه اللّه من الأمم السابقة ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾ أي: ليثبتن لهم دينهم ويظهره بالانتشار والغلبة ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ أي: الذي اختاره لهم وهو الإسلام ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ أي: ليغيرن حالهم من الخوف إلى الأمن ﴿يَعْبُدُونَنِى﴾ أي: يوحدوني بالعبادة ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ أي : لا يعبدون أحدًا غيري من الأصنام والأوثان وغيره ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي: كفر هذه النعمة فعصى اللّه ورسوله بعد ذلك التمكين ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ الخارجون عن طاعة اللّه.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي: أدوها على الوجه المشروع ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي أعطوا زكاة أموالكم التي فرض اللّه عليكم ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ فيما أمركم به ونهاكم عنه ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي: كي يرحمكم ربكم فينجيكم من عذابه.

﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: لا تظن يا محمد أن الذين كفروا باللّه فائتينه إذا أراد إهلاكهم ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ﴾ يعني في الآخرة ﴿ٱلنَّارُ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي: ولبئس المصير الذي يصيرون إليه ذلك المأوى.

الفوائد

1. بيان صفة من صفات المنافقين وهي الحلف الكاذب.
2. الأمر بطاعة اللّه تعالى وطاعة رسوله ﷺ، وبيان ما في ذلك من الاهتداء إلى الحق والخير.

٣ تهديد المنافقين المعرضين عما جاء به الرسول ﷺ بأن يلقوا جزاء إعراضهم وعاقبة مخالفتهم وعصيانهم.

٤ بيان أن مهمة الرسول ﷺ وأتباعه من بعده هي تبليغ الدين وإيضاحه للناس، وليس عليه ولا عليهم أن يستجيب لهم الناس، وفي ذلك تنبيه للمؤمنين إلى أن عليهم أن يقوموا بما كلفوا به من تبليغ الدعوة، ولا يربطوا ذلك بقبول الناس واستجابتهم.

٥ البشارة من اللّـه تعالى والوعد الصادق منه سبحانه لعباده المؤمنين العاملين بطاعته بالاستخلاف في الأرض والتمكين لهم فيها، وإشاعة الأمن بينهم، ما قاموا بما أوجب اللّـه عليهم من عبادته وعدم الإشراك به وتحكيم شرعه.

٦ الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول ﷺ، وبيان أن ذلك من أسباب رحمة اللّـه تعالى.

٧ بيان أن الكفار مهما بلغوا من القوة والبطش فإن اللّـه تعالى قادر على إهلاكهم إذا شاء، ومع ذلك فإن اللّـه تعالى قد يمهلهم في هذه الدنيا ثم يكون مصيرهم إلى النار وبئس القرار، وفي هذا تسلية للنبي ﷺ ووعد له بالنصر.

نشاط

بالمشاركة مع بعض زملائك استنبط من الآيات الكريمة بعض دلائل الإعجاز.

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :
عليه ما حُمِّل ، ليُمَكِّنَن ، ليستخلفنهم .

س٢ ما سبب نزول الآيات ؟

س٣ قال تعالى : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ من الذين أقسموا ؟ وما معنى ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ ؟

س٤ تكرر الأمر بالطاعة لله ولرسوله ﷺ في الآيات ، حدد تلك المواضع ، واذكر أمثلة على ذلك من الواقع .

س٥ في الآيات الكريمة بشارة من اللّـه عز وجل لعباده الصادقين ، فما هي ؟

س٦ لمن يكون الأمن ؟ وما شروط تثبيته ؟

س٧ ماذا تستفيد عندما تقرأ قوله تعالى : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ ؟

الدرس الرابع والعشرون

٢٤

تفسير سورة النور

[من الآية (٥٨) إلى الآية (٦٠)]

في هذه الآيات معالجة لموضوع بناء الأسرة المسلمة بناء محكمًا، إذ هي تبين السلوك والآداب التي يجب مراعاتها والأخذ بها داخل البيت المسلم وفي نطاق الأسرة ذاتها والمغزى من ذلك هو غرس الحياء في النفوس، والسمو بعلاقات الأسرة بعضها مع بعض إلى مستوى التكريم الإلهي لبني البشر سموًا تتميز به عن حياة البهائم، وتحث أولياء الأمور أن يلزموا أبناءهم ويُعَوِّدوا من تحت أيديهم وأطفالهم الاستئذان عند الدخول عليهم في اليوم والليلة.

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يتعلم الطالب آداب الاستئذان وأحكامه.
3. أن يحرص الطالب على الحياء والستر والعفة.
4. أن يُعلم الطالب غيره أحكام الاستئذان.
5. أن يعلم الطالب الأحكام الخاصة بكبيرة السن.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن
قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا
ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ
مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ
مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الْحُلُمَ	سن الاحتلام.
متبرجات	التبرج هو أن تظهر المرأة من محاسنها ما ينبغي لها أن تستره.

تفسير الآيات

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ﴾ أي: في الدخول عليكم، فلا يدخلوا عليكم إلا بإذن منكم لهم ﴿الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي: من المماليك ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ﴾ أي: سن الاحتلام ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ أي: ثلاثة أوقات في اليوم والليلة ﴿مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾ لأن الناس آنذاك يكونون نيامًا في فرشهم ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ﴾ لأنها وقت وضع الثياب للقيلولة ﴿وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ لأنه وقت النوم ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ أي: ثلاثة أوقات يحتمل ظهور العورة فيها، وذلك عِلّة الأمر بالاستئذان ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ أي: ليس عليكم ولا على هؤلاء المذكورين إثم ولا حرج في الدخول عليكم في غير هذه الأوقات الثلاثة بدون استئذان ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُم﴾ أي: هم طوافون عليكم، بمعنى أنهم يدخلون عليكم ويخرجون لحوائجكم وحوائجهم، فلذلك جاز لهم الدخول بغير استئذان في غير هذه الأوقات الثلاثة ﴿بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أي: بعضكم يطوف على بعض؛ يطوفون عليكم للخدمة، وتطوفون عليهم للاستخدام ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ أي: مثل ذلك التبيين يبين اللّه لكم الآيات الدالة على ما شرعه لكم من الأحكام ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يصلح عباده ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يشرعه من الأحكام.

﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ ﴾ أي سن الاحتلام ﴿ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ ﴾ أي: فلا يدخلوا عليكم إلا بإذن، وذلك في جميع الأوقات ﴿ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعني الكبار ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ فيما يشرعه من الأحكام وكرره تأكيدًا في الأمر بالاستئذان.

﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ أي : العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والولد لِكِبَرِهِنَّ ﴿ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ أي : لا يطمعن في الأزواج لكبرهن ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ أي : الثياب الظاهرة كالجلباب والعباءة، لا الثياب التي على العورة ، أي : ليس عليهن إثم في وضع تلك الثياب عند الرجال الأجانب ﴿ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾ أي: غير مريدات بذلك إظهار زينتهن ومحاسنهن ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ أي: وأن يتركن وضع الثياب فذلك خيرٌ لهن من وضعها؛ لأنه أبلغ في الحياء وأبعد عن التهمة ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لأقوالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تضمره صدوركم.

الفوائد

١ عناية الإسلام بتنظيم العلاقات الأسرية، حتى في أدق تفاصيلها، وبيان الآداب التي تجب مراعاتها والأخذ بها داخل البيت المسلم؛ حفظًا للعورات، وصيانة للأخلاق الكريمة.

٢ أمر الأولياء بأن يُلزِموا مَنْ تحت أيديهم وأطفالَهم الاستئذان عند الدخول عليهم في ثلاث أوقات في اليوم والليلة ، وهي الأوقات التي يكثر فيها التكشف ، ويحتمل فيها ظهور العورة .

٣ إباحة دخول الأطفال على أهلهم بدون استئذان في غير الأوقات الثلاثة؛ دفعًا للحرج والمشقة؛ وذلك لحاجتهم إليهم، وكثرة طوافهم عليهم، ولأن الغالب احتياط الناس لأنفسهم وحفظ عوراتهم في غير تلك الأوقات الثلاثة.

٤ وجوب استئذان من بلغ من الأطفال في الدخول على أهله في جميع الأوقات، بحيث لا يهجم عليهم وهم لا يشعرون.

٥ إباحة التخفف من الثياب بالنسبة للعجائز الكبيرات، كالعباءة ونحوها ؛ بشرط أن لا يكون مع ذلك إظهار للزينة.

قال ربيعة الرأي: هن العجز اللائي إذا رآهن الرجال استقذروهن، فأما من كانت فيها بقية من جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الآية.

٦ الدلالة على أن من حكم مشروعية الحجاب إخفاء زينة المرأة حتى لا يطمع فيها الرجال؛ ولذلك أبيح للمرأة العجوز ترك التحجب لأن ذلك مأمون في الغالب، وفي ذلك دليل أيضًا على أن المرأة مأمورة بتغطية وجهها عن الرجال الأجانب ؛ لأنه أعظم الزينة بالنسبة للمرأة، وموضع نظر الرجال.

٧ الترغيب في الستر والعفاف والتحجب عن الرجال حتى بالنسبة للعجائز اللاتي أبيح لهن وضع الثياب الظاهرة، وفي هذا دليل على حرص الشريعة الإسلامية على تستر المرأة، وحشمتها وأن محاولة إبرازها للرجال والدعوة إلى اختلاطها بهم مناقض لمقاصد الشريعة.

نشاط

لخص الأحكام الواردة في الآيات، ورتبها حسب تسلسلها في الآية الكريمة مع بيان الشاهد من الآية.

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

ليستأذنكم ، الحلم ، عورات ، القواعد ، متبرجات ، يستعففن .

س٢ ما الأمور التي ينبغي على الأولياء أن يُعَوِّدوا من تحت أيديهم وأطفالهم عليها ؟

س٣ حُدد للاستئذان داخل البيت ثلاثة أوقات ، فما هي ؟ وما الحكمة من ذلك ؟

س٤ في الآيات الكريمة حث على الحياء والعفة ، فما مظاهر هذه الآداب ؟

س٥ ما أحكام القواعد من النساء في ضوء الآية الأخيرة ؟

الدرس الخامس والعشرون

٢٥

تفسير سورة لقمان

[من الآية (١٢) إلى الآية (١٦)]

في هذه الآيات يخبر اللّه تعالى امتنانه على عبده الصالح لقمان بالحكمة، التي هي استلزام العلم والعمل، والإصابة في القول، والفقه في الدين. واختلف في لقمان عليه السلام هل كان نبيًا أو عبدًا صالحًا حكيمًا، والأكثرون على أنه رجل صالح حكيم، ولم يكن نبيا. وفي هذه الآيات يوصي ابنه بعدد من الوصايا والمواعظ التي حري بكل إنسان أن يستفيد منها ويطبقها ويعمل بها.

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يعلم الطالب هذه الوصايا العظيمة ويعمل بها.
3. أن يعلم الطالب أعظم هذه الوصايا وهو تحقيق التوحيد والحذر من الشرك.
4. أن يجتهد الطالب في بر والديه مستحضراً إحسانهما إليه.
5. أن يعرف الطالب أحكام التعامل مع والديه لو كانا كافرين أو أحدهما.
6. أن يؤمن الطالب بقدرة اللّه تعالى وإحاطته بكل شيء.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ
حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ
﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ
لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ
وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
يعظه	الوعظ: القول المقرون بالترغيب والترهيب.
وَهْن	ضعف.
فِصَاله	فطامه وانفصاله من الرضاعة.
خَرْدل	نبات له حب صغير جدًّا، يُضرب به المثل في الصِّغر.

تفسير الآيات

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ ولقد أعطينا عبدنا الصالح لقمان الحكمة، وهي: الإصابة في القول، والفقه في الدين ﴿أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ أي: وقلنا له: اشكر اللّـه على ما أنعم عليك.

﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن نفع شكره يعود إليه بالأجر ودوام النعمة.

﴿وَمَن كَفَرَ﴾ ومن جحد نعمة اللّـه فلم يقم بشكرها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ أي: مستغن عن الشكر، حيث لا يزيد شكر النعمة في سلطانه، ولا ينقص كفرانها من ملكه ﴿حَمِيدٌ﴾ محمود على كل حال، سواء شكر العبد نعمته عليه أم لم يشكرها.

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لما فيه من وضع العبادة في غير موضعها.

وكان سبب نزول هذه الآية ما رواه البخاري عن عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال أصحاب رسول اللّه ﷺ أينا لم يظلم، فأنزل اللّه ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[1].

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ أي: وأمرنا الإنسان ببرِّ والديه والإحسان إليهما ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ ضعفًا على ضعف ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ وفطامه عن الرضاعة في مدة عامين ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى﴾ على ما أنعمت به عليك، وذلك بالقيام بعبودية اللّه وأداء حقوقه ﴿وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ على تربيتهما لك، وذلك بالإحسان إليهما قولاً وعملاً ﴿إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ إليَّ مرجعكم بعد موتكم، فأجازيكم على أعمالكم.

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ أي: وإن بذلا جهدهما في حملك على الإشراك باللّه تعالى فلا تطعهما؛ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ أي: بالمعروف، وذلك بالإحسان إليهما وبرهما وصلتهما ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾ من أقبل إلى طاعتي، وهم المؤمنون ﴿ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ يوم القيامة ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: أخبركم بأعمالكم الصالحة والسيئة فأجازيكم عليها.

﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ﴾ أي: الخصلة من الإساءة أو الإحسان ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ أي: زنة حبة الخردل ﴿فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فتكن هذه الخردلة في صخرة، أو في أي موضع من السماوات أو في أي موضع من الأرض ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ يحضرها يوم القيامة ويحاسب فاعلها عليها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿خَبِيرٌ﴾ بمكانها.

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم، رقم (٣٢).

الفوائد

١ اختُلف في لقمان هل كان نبيًّا أو عبدًا صالحًا حكيمًا، والأكثرون على أنه رجل صالح حكيم ولم يكن نبيًّا.

٢ الحكمة منحة إلهية ونعمة ربانية، يوفق لها من شاء من عباده، إذا عَمِلَ بأسبابها، كشكر اللّـه تعالى على نعمه الظاهرة والباطنة.

٣ اللّـه غني عن عباده، وإنما أمرهم بعبادته ليكون جزاؤهم على قدر أعمالهم، فَنَفْع عبادتهم إياه وشكرهم له إنما يعود عليهم؛ أما هو سبحانه فلا ينفعه شكرهم، كما لا يضره كفرهم.

٤ الشرك باللّـه أعظم أنواع الذنوب؛ لأنه أعظم أنواع الظلم؛ لما فيه من التعدي على حق اللّـه تعالى الذي هو أعظم الحقوق على العباد؛ لأنه خالقهم المتفضل عليهم بأنواع النعم.

٥ من نظر بعين الاعتبار في معاناة الوالدين وبخاصة الأم في تربية ولدهما وما تحملاه في ذلك من أنواع المشاق أوجب له ذلك العلم بأن شكرهما ـ بعد شكر اللّه تعالى من أوجب الواجبات ـ ولذا أمر اللّـه تعالى بالإحسان إليهما، وأوصى بشكرهما بعد الوصية بشكره إشعارًا بعظم حقهما.

٦ حق اللّـه تعالى مقدم على كل حق، فمع عظم حق الوالدين، إلا أن حق الطاعة لهما يسقط إذا عارض حق اللّـه تعالى، ولذا أمر اللّـه تعالى بعدم طاعتهما إذا أمرا ولدهما بالإشراك به أو بمعصيته، وغيرهما من باب أولى.

٧ عدم طاعة الوالدين في الإشراك باللّـه لا يعني عقوقهما وعدم صحبتهما في الدنيا صحبة يرتضيها الدين ويقتضيها الكرم والمروءة بإطعامهما وكسوتهما وعدم جفائهما وعيادتهما إذا مرضا، ونحو ذلك.

٨ الأمر بالاقتداء بالصالحين، واتباع سبيل المؤمنين، وفي ضمن ذلك التحذير من طريق أهل الغواية والضلال.

٩ الحث على مراقبة اللّـه والعمل بطاعته، والترهيب من عمل القبيح قَلَّ أو كثر.

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

يعظه ، وهنًا ، وفصاله ، خردل .

س٢ هل لقمان عبد صالح أم نبي ؟ وما المراد بالحكمة التي أوتيها ؟

س٣ ما معنى قوله تعالى : ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ ؟ وما دلالة اسمي اللّـه تعالى ﴿غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ في ختام الآية ؟

س٤ لماذا وصف الشرك بأنه ظلم عظيم ؟ وما سبب نزول هذه الآية ؟

س٥ أمر اللّـه سبحانه وتعالى بالقيام بحق الوالدين ولكنه ذكر السبب في جانب الأم فحسب، فلماذا؟

س٦ هل عدم طاعة الوالدين في الإشراك باللّـه يعني عقوقهما، وما الدليل على ذلك ؟

س٧ ما معنى قوله تعالى : ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ ؟ وماذا تستفيد من هذه الآية ؟

٢٦ الدرس السادس والعشرون

تفسير سورة لقمان

[من الآية (١٧) إلى الآية (٢١)]

الأهداف

١. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
٢. أن يعلم الطالب أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر من أجلهما.
٣. أن يحذر الطالب من الغرور والخيلاء.
٤. أن يستحضر الطالب نعم اللّه عليه ويقوم بشكرها.
٥. أن يعلم الطالب ضلال الكفار وتقليدهم الأعمى لآبائهم.

س: ما هي وصايا لقمان لابنه؟

يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ
ٱلۡأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ (١٨)
وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ (١٩) أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ
سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ
فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ (٢٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ
مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ (٢١)

معاني المفردات

الكلمة	معناها
تُصَعِّر	تميل.
مختال	متبختر.
اغضض	اخفض.
أسبغ	أوسع وأتم.

تفسير الآيات

﴿يَـٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يا بني أدِّ الصلاة تامة بأركانها وشروطها وواجباتها ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ وأمر الناس بطاعة اللّـه واتباع أمره ﴿وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ وانه الناس عن معصية اللّـه ومواقعة محارمه ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ أي على ما سيصيبك من الأذى في ذلك ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ أي: ما ذكر من إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ذلك ﴿مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ أي: من الأمور التي يُعْزم عليها ويُهتم بها.

﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ ولا تُمِل وجهك عن الناس إذا تكلمت معهم احتقارًا لهم وتكبرًا عليهم ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًا﴾ متبخترًا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ﴾ في مشيه ﴿فَخُورٖ﴾ هو من يفتخر على غيره بما لَهُ من مال أو قوة أو غير ذلك.

﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ ليكن مشيك معتدلاً بين الإسراع والبطء ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ﴾ واخفض من

صوتك ولا تتكلف رفعه ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ إن أقبح الأصوات وأبشعها صوت الحمير.

﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها ﴿وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من البحار والأنهار والدواب وغيرها ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ﴾ أي: أوسع وأتم وأكمل عليكم نعمه ﴿ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ الظاهرة هي: ما يُرى بالأبصار من المال والجاه والصحة وكمال الخلق والتوفيق للطاعات، والباطنة: ما يجده المرء في نفسه من العلم بالله وحسن اليقين وما يدفع الله تعالى عن العبد من الآفات ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ﴾ أي يخاصم ﴿فِى ٱللَّهِ﴾ أي: في توحيده وصفاته وأفعاله ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي: بما يخاصم فيه ﴿وَلَا هُدًى﴾ أي: ولا رشاد ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ أي: ولا كتاب منزل عليه من اللّه منير للحق وموضح له ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ أي: لهؤلاء المجادلين في توحيد اللّه ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ أي: ما أنزل على رسوله من الكتاب ﴿قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ أي: لم يكن لهم حجة إلا تقليد الآباء ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي: أيتبعون آباءهم وإن كان الشيطان يدعوهم بذلك إلى عذاب السعير، أي إلى ما يوجبه من الكفر والمعاصي.

الفوائد

- الأمر بإقامة الصلاة وأدائها كاملة؛ لما فيها من الإقبال على اللّه والإخبات له، ولما فيها من النهي عن الفحشاء والمنكر.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم فرائض الدين، فالواجب على المسلم أن يقوم بهما بقدر استطاعته مع مراعاة شروطهما، مثل العلم بأن ما يأمر به هو معروف حقًا، وأن ما ينكره هو منكر فعلاً، وأن يكون ذلك بالأسلوب المناسب الموافق للشرع، مع استعمال الرفق واللين ما أمكن.

٣ الصبر من أهم الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم، ولا سيما في القيام بالتكاليف الشرعية مثل الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن في كل ذلك من المشقة ما يحتاج معها المسلم إلى الصبر ليكون عونًا له على ذلك.

٤ القيام بالتكاليف الشرعية من عزائم الأمور التي لا يوفق لها إلا أهل المكارم والعزائم ؛ فإذا رأيت من يتهاون بالواجبات الشرعية فاعلم أنه من أهل البطالة والكسل.

٥ الكبر والخيلاء خلقان ذميمان يحملان صاحبها على الأفعال الذميمة، من الإعراض بالوجه حال الخطاب مع الناس، والتبختر حال المشي، وذلك يوجب المقت من اللّـه تعالى، والبغض من الناس؛ لأن اللّـه تعالى إذا أبغض عبدًا بغَّضَه إلى الخلق.

٦ الحث على مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، من التواضع والبعد عن الفظاظة والغلظة ومشابهة الحيوانات حال المشي والكلام.

٧ بيان بعض نعم اللّـه على خلقه حيث سخر لهم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليهم من النعم الظاهرة والباطنة فأرسل الرسل وأنزل الكتب فالواجب شكر هذه النعم بمحبة المنعم والخضوع له وصرفها في الاستعانة على طاعته، وألاَّ يستعان بشيء منها على معصيته.

٨ بيان الجدال المذموم وهو ما لم يكن مبنيًا على علم، ولا هداية وتوفيق من اللّـه تعالى، ولا حجة بَيِّنَة من كتاب اللّـه تعالى أو سنة رسوله ﷺ.

٩ بيان سبب ضلال كثير من الناس، وهو اتباع الآباء وتقليدهم، سواء كانوا على حق أو باطل، وسواء كانوا مصيبين أو مخطئين، وفي ذلك تنفير من سلوك سبيلهم، وتحذير من رد الحق لمجرد كونه مخالفًا لما عليه الآباء.

١٠ بيان أن اتباع الآباء وتقليدهم بالباطل من إغراء الشيطان وتزيينه، وأن ذلك طريق موصل لعذاب السعير.

نشاط

رتب الوصايا والمواعظ التي أوصى بها لقمان عليه السلام ابنه بها مع ذكر الدليل على كل وصية منها.

الوصيـة	الشاهد عليها من الآيات

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

تُصَعِّر ، مختال ، اغضض ، أسبغ .

س٢ لماذا بدأ لقمان في هذه الوصايا بالأمر بإقام الصلاة ؟ وما المراد بإقامتها؟

س٣ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أصول الإسلام، اذكر من السنة ما يدل على ذلك.

س٤ لماذا جاء الأمر بالصبر بعد إقام الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

س٥ اشتملت وصايا لقمان لابنه على أمور حذَّره منها، اذكر ثلاثة منها.

س٦ للمغرور صفات كثيرة ، اذكر ما يدل على ذلك من الآيات السابقة.

س٧ دل قوله تعالى : ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ على عموم نعم اللّـه تعالى على عباده، وضح ذلك، وما الواجب تجاه هذه النعم؟

س٨ ما حجة المجادلين والجاحدين لوحدانية اللّه تعالى؟ وما معنى قوله تعالى : ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ ؟